الكرازة

تصدرها الكلية الاكليريكية

وقال لهم "اذهبوا الى العالم أجمع،
واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها."
(مر ١٦ : ١٥)

Πκερυγμα

العدد الثامن

أكتوبر ١٩٦٥
بابة ١٦٨٢

السنة الأ

الكرازة
رئيس التحرير: الأنبا شنوده
سنها عشرة أشهر
الاشتراك السنوى
٤٠ قرشاً وفى الخارج ٨٠ قرشاً
يمكن ارسال الاشتراك بشيكات بالبريد

تأمل ...

مقاييس خاطئة

فى القوة والضعف، والنصرة والهزيمة

احتفلنا منذ أيام بعيد الصليب ، وقبله بعيد الشهداء • ومن العيدين نخرج بمعنى جميل عن القوة ، وبمقاييس أخرى غير ما يعرفه الناس •••

أيهما كان أقوى : المسيح المصلوب ، أم اليهود الذين صلبوه ؟ • لقد أهين السيد المسيح وضرب وعلقوه على خشبة • ولكنه كان قويا فى صلبه ، استطاع أن يقهر الخطية والشيطان • وكان أقوى من صالبيه الذين غلبتهم خطايا الظلم والمجد الباطل والقسوة والشهادة بالزور ••• الخ

أيهما كان أقوى : قايين أم هابيل ؟ استطاع قايين أن يطرح هابيل أرضا ويقتله • ومع ذلك لم يكن قايين قويا ! لقد غلبته خطايا الحسد والقسوة والكراهية ••• أما هابيل المقتول فكان أسمى بكثير •••

كثيرا ما يحسب الانسان أنه منتصر ، ويزهو بذلك فى خيلاء واعجاب بنفسه • ويكون فى حقيقة أمره مهزوما : مهزوما من نفسه التى لم يستطع الانتصار على أهوائها ، ومهزوما من خطايا أخرى ، ومن مقاييسه الخاطئة التى بواسطتها يتخيل النصرة حيث توجد الهزيمة •• !!

وذلك الذى يلطمك على خدك الأيمن فتدير له الآخر : هل يظن أنه قد انتصر عليك ؟! كلا ، لقد هزمه غضبه وغيظه ، فسقط بضربك • كذلك الذى يشتمك ويهينك • مسكين ان ظن أنه أقوى منك ! لقد هزمه لسانه وقلبه••• **كل انسان فى الدنيا يمكنه أن يغضب وأن يشتم وأن يعتدى على الآخرين • ولكن الشخص القوى هو الذى يستطيع أن يضبط لسانه، أو أن يحتمل •** ان الذى يحتمل هو الأقوى • لذلك قال الرسول « يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل ضعف الضعفاء » (رو ١٥ : ١) •

هل يظن هيرودس أنه كان أقوى من يوحنا المعمدان ، لأنه قدم رأس يوحنا على طبق ؟ كلا ، بلا شك • لقد كان المقتول أقوى • وظل هيرودس يخشى يوحنا حتى بعد مقتله • ولما ظهر المسيح ظن هيرودس أنه يوحنا قد قام من الأموات •••

ما أعجب مقاييس الناس ! يظنون القوة حيث يوجد الضعف ، والنصرة حيث توجد الهزيمة ••• مقاييس خاطئة •••

انتصر يا أخى على نفسك • فقاهر نفسه خير من قاهر مدينة •

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

الكرازة

مجلة شهرية : تصدرها الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس

الادارة : شارع رمسيس بالعباسية بالقاهرة ت ٨٢٢٥٩٥ ـ ٨٢٠٦٨١

العـــدد الثـامن | أكتوبر ١٩٦٥ بابه ١٨٦٢ | الســـنة الأولى

لماذا تحمسنا للإيبارشيات الخالية وكتبنا عن وجوب اختيـار الشعب لراعيـه ؟ ذلك لأن الأسـقف هو للايبارشية حيـاة أو موت ، وأيضـاً لأنه :

خـليفة الرسـل

ودرجة الاسقفية تشمل من جهـة الـكهنوت : الاسـقف ، والمطران ، ورئيس الاساقفـة ، والجـاثليق ، والبطريرك ، والبابا • ونود فى هذا المقال أن نتحدث قانونيـا عن هـذه الدرجة •

ما أعظم السلطـان الذى تعطيـه القوانين للاسقف •• يسميه الكتاب المقدس «وكيل الله» (تيطس١ : ٧)• وتسميه الدسقوليـة « الراعى » ، وتقول عنه انه « رقيب الشـعب » ، وانه أب ، ورئيس ، ومقدم، وشفيع للشعب عند الله ••• وتوجب القوانين احترام الاسقف واكرامه وطاعته فى الرب •

ولـكن مسـكين من يظن أن هـذا السلطان مجال للعظمة أو الكرامة أو السيطرة • فى الواقع ما هو الا مجرد أداة لتمكين الاسـقف من القيـام بمسئولياته الخطيرة •

وظيفة الأسقفية ليست كرامة ولكنها مسئولية

هذه المسئولية الخطيرة ، تلخصها الدسقولية في عبارة واحدة هي :

فليهتم الأسقف بكل أحد ليخلصه

ان الله سيطالبه بكل نفس في ايبارشيته · ان هلك أحد نتيجة لقلة سهر الاسقف أو لضعف رعايته، يقول له السيد الرب « **أما دمه فمن يدك أطلبه** » (حز ٣٣ : ٩) · ان قلنا اذن «عظيم هو سلطان الاسقف، وخطيرة هي مسئوليته » ، نقول أيضا « مخيفة جدا هي دينونة الاسقف !» **لهذا كان القديسون يهربون من هذه الوظيفة المخيفة المرعبة !**

انها ليست كراسي نجلس عليها، انما هو كشف حساب نقدمه لله · لهذا ، ولهذا وحده ، أعطى الله سلطة للاسقف، ليتمكن من عمل الرعاية·

السلطة عصا توضع في يد الاسقف، لا ليضرب ، وانما ليرعى·· لذلك حسنا قال داود للرب «عصاك وعكازك هما **يعزياننى** » (مز ٢٣)·

السلطة سلاح في يد الاسقف : **كالشرط في يد طبيب شفوق، يعالج به ويداوى ، لا كيد أخرى تجرح به وتقتل** · لذلك يشترط فيه :

قداسة تناسب السلطة ...

لا نستطيع أن نتحدث عن سلطة الاسقف، دون أن نضع معها قداسته **ان أنصاف الحقائق ليست كلها حقائق** ·

ان قلنا انه « وكيل الله » ، نقول ان المفروض فيه أيضا أن يكون « صورة الله ومثاله » · ان قلنا انه الراعي والأب ، نضع الى جوارها صفات الراعي وصفات الأب — التي يلمسها الكل عمليا — من محبة وحنو وشفقة ورعاية ··

وان قلنا ان للاسقف سلطانا أن يعاقب ، تقول القوانين أيضا انه يجب أن يكون هادئا ، ذا سلامة ، طاهرا من كل شر وظلم · ولا يكون حرونا ، ولا عبوسا ، ولا متسرعا ، ولا صاحب وقيعة ··· وأيضا

لا يكون الأسقف ستاغا ولا يكون شقيقا فليهتم الأسقف بكل أحد ليخلصه

ما أجمل صفات الاسقف التى ذكرها بولس الرسول فى رسالته الاولى الى تيموثيئوس (٣ : ٢ ـ ٧) وفى رسالته الى تيطس (١ : ٧ ، ٨)٠ وما أجمل صفات الاسقف كما شرحتها الدسقولية ، التى اذ لم تستطع أن تحصى فضائله قالت أخيرا : « **وكل الخصال الحسنة التى فى الناموس ، فليقتنها الاسقف لنفسه** » (الباب الثالث)٠

بمعونة الرب ستدرس «الكرازة» فضائل الاسقف واحدة فواحدة ٠٠٠

الأسقف والشعب

ان علاقة الاسقف بشعبه ترتكز فى أساسها على دعامتين أساسيتين هما **المحبة والثقة** ٠ وبدون هاتين الدعامتين، باطل وفاشل هو كل عمله٠

ولكى ترتكز المحبة على أساس سليم ، نادينا بمبدأ هام هو

من حق الشعب أن يختار راعيه

ولكى توجد المحبة ، ينبغى أن يعامل الاسقف شعبه بتواضع كثير ٠ مثل السيد الرب الذى انحنى وغسل أرجل تلاميذه ٠٠٠

ما أجمل قول القديس أوغسطينوس فى اعترافاته ، عندما صلى من أجل شعبه قائلا « **أطلب اليك يا رب من أجل سادتى ، عبيدك** » ٠

ومن أين أتت أوغسطينوس هذه الحكمة ؟ انه سمع قول الكتاب :

"إن صرتَ اليوم عبدًا لهذا الشعب، وخدمتهم وأجبتهم، وكلمتهم كلامًا حسنًا، يكونون لك عبيدًا كل الأيام." (١مل١٢: ٧)

هل تواضع الاسقف يضيع سلطانه أو يضيع كرامته ؟ كلا ، بلا شك ٠ قد يظن هذا من يفهم السلطة فهما عالميا خاطئا ٠

وبعد ، أيها الأخ العزيز ، لاشك أن للموضوع بقية ٠

أسقف المعاهد الدينية والتربية الكنسية

ايحب الباطل

في المجد الباطل توجد محبة المديح والشهرة والرئاسات والمتكآت الأولى ، والسعي وراء ذلك ، والرياء ... الخ

قال أنبا موسى : لنرفض شرف العالم وكراماته ، لكي نتخلص من المجد الباطل .. كما يلتف اللباب على الكرم فيفسد ثمره ، كذلك يفسد المجد الباطل نمو الانسان اذا كثر حوله .

كان الأب نسترون يتمشى في البرية مع أحد الاخوة ، فلما شاهد تنينا هرب . فقال له الأخ « هل أنت أيضا تفزع أيها الأب ؟ » . فأجاب الشيخ « كلا ، لست أفزع ياولدي . ولكن الهرب أوفق لي ، ولولاه ماكنت قد تخلصت من روح المجد الفارغ »

قال أنبا بيمن : ان الحسد يتولد من المجد الباطل . لان الانسان الذي يطلب مجد الناس ، يقاوم الذي يعمل وينجح ويتمجد ، ويحسده .

قالت القديسة سفرنيكي : ان حيل الشيطان كثيرة ... فاذا لم يقدر على اضرار النفس بالشتائم والتعييرات يقدم لها المديح والسبح الباطل .

قال شيخ (في الغالب يوحنا كاسيان) من شأن شيطان المجد الباطل ، أن يحاسب الرهبان بعجرفتين : احداهما يقال لها **عجرفة علمانية** ، لانها ليست من عمل السيرة ... مثل : التيه بجاه الرئاسة ، التباهي بشرف الجنس ، الاغتباط بكثرة الغنى ، وزينة اللباس ، وقوة الجسم وفصاحة المنطق ، وما الى ذلك .

أما الاخرى فيقال عنها **عجرفة رهبانية** ، ومثالها الافتخار أو الاعجاب بشدة الصوم والنسك ، والمداومة على السهر ، وملازمة الصلاة ، والبعد عن الناس ، والتجرد من المقتنيات ... الخ

بستان الرهبان

الرجل الذي له موهبة روحية ، ويحنو على الذين ليست لهم تلك الموهبة ، فانه يحنوه عليهم يحتفظ بموهبته . أما محب المجد الباطل ، فانه يفقدها مضروبا من أفكاره المفتخرة .

أنبا مرقس الناسك

قال الأنبا أشعياء : ان شئت أن

تكون معروفا عنـــد الله ، فلا تعرف النـــاس بنفســك . **وقال الأنبـــا برصنوفيـــوس :** غريب أنت يا أخى فكن غريبا بالكمال . لاتحسب نفسك فى شىء من الامور ، ولا يحسبك أحد شيئا ، حينئذ تستريح ...

وسأل أحد الآباء **الانبا موثيئوس** قائلا « ان أنا ذهبت الى مكان لاسكن فيه ؟ » . فقال له الشيخ « ان أردت أن تسكن فى مكان ما ، لا تدع شهرة تخرج عنك بشىء ممدوح ... » .

قال القـديس أوغسطينـوس فى تفسير المزمور ٧٠ (٦٩ : ٥) «ليرتد الى الوراء ويخجل القائلون لى نعما نعما» : ان هناك نوعين من المضطهدين المنـــافسين والمتملقـين . **ان لسان المتملق يضطهد أكثر من يد الذابح .** ان الكتاب يسميه نارا .. أنظر كيف ان لسان المتملق من هذا النوع! يقول الكتاب «تختبر الفضة والذهب بالنار، أما الانسان فيختبر بلســان أناس يمدحونه » (أم ٢٧ : ٢١) .

ان **الرب اذ يوبخ الفريسيين** يقول « كيف تؤمنون وأنتم تقبلون مجـدا من بعضكم البعض ، ولا تطلبون المجد الذى من الله وحده ؟! » (يو ٥ : ٤٤)

متى مجدتك الشياطين فى أفكارك وزرعت فى قلبك الـكبرياء ... فلا تتسجس من هذا ويثقل الامر عليك .. بل ادع الرب الى معونتـــك ، واذكر نقائصك ... حينئذ تقتنى ســلاما وهدوءا ويتنقى قلبك ...

أيها العارف ، اجحد ذاتك دائما، فتجد الحياة فى داخلك ...

الشيخ الروحانى

حينما نفعل أى شىء بقصد المجد البشرى ، نعرف أننا ـ كما قال الرب ـ نكنز لنا كنوزا على الارض . ويتبع ذلك، اذ هى مخبأة فى الارض ومدفونة فى التراب، انها لا بد ستهلك بواسطة الشياطين ، أو تتآكل من عضـــات الصدأ من المجد الباطل ، أو يلتهمها سوس الكبرياء . حتى أنها لا تمد من خبأها بشىء من النفع أو الفائدة .

أنبا موسى

(من مقابلات كاسيان)

مركز الوعظ والتعليم
فى الكنيسة المقدسة

إنتظر مقالا بهذا العنوان

فى العدد المقبل

شفاعة المنتقلين فى الأحياء

للقمص باخوم المحرقى

٣ ـ الرب يبارك الأحيـــاء
أو يرحمهم أو يحسن إليهم من أجل المنتقلين

أثبتنا فى العددين السابقين من « الكرازة » **أن المنتقلين الى عالم البقاء أحياء أعظم ما تكون الحياة ، وانهم يهتمون بنا وبأمر خلاصنا ، وانهم يتابعون من عالمهم أنباءنا ويعلمون بما يجرى لنا على الارض** لا علما ذاتيا كعلم الله ، ولكن علما مفاضا عليهم من قبل الله ، حيث أن أرواحهم قد تحررت من الجسد ومعطلات المعرفة . وأصبحت أكثر شفافية ، وأسرع وصولا الى الفهم والمعرفة ، وأكثر قدرة على النفاذ الى نفوس الآخرين وعقولهم ، كما أن معرفة المنتقلين صارت مزودة كذلك بالانباء التى ينقلها اليهم ملائكة السماء الذين يصعدون دائما الى السماء وينزلون منها ، وبالانباء التى ينقلها اليهم على التوالى المنتقلون حديثا الى العالم الآخر بين لحظة وأخرى . وقدمنا ايضاحات كثيرة عن هذه الامور من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد .

ومن هذا كله يتضح لنا أن المنتقلين لديهم كل الامكانيات لمعرفة أحوالنا ورغباتنا واحتياجاتنا وسؤالاتنا ، فاذا كانت لهم أيضا ـ هناك فى عالم البقاء ـ نفس الاهتمامات التى كانت تحركهم ـ وهم على الارض ـ لساعدتنا بصلواتهم وضراعاتهم المقبولة، ترتب على هذا أن نؤمن ونوقن بأنهم هناك يشفعون فينا بابتهالات وطلبات متواصلة ، لا يعوقهم عنها شاغل أو هم من شواغل الجسد واهتماماته ، فقد تخلصوا من كل هذا ، ولم يعد يعوقهم عن مواصلة الصلاة شىء مما يشغل الناس فى دنياهم لتحصيل أرزاقهم وأقواتهم ، أو يستهلك أوقاتهم فى أكل أو شرب أو نوم ، أو لشئون الصحة أو المرض ..

***

ولكن فضلا عن هذا المنطق الروحى الواضح الذى أيدناه بأدلة كثيرة من الكتاب المقدس بعهديه نقدم هنا ـ فى هذا العدد من الكرازة ـ مجموعة أخرى من نصوص من الكتاب المقدس

تشهد **بأن الرب يكرم القديسين من الراقدين المنتقلين وذلك بأن يبارك من أجلهم الأحياء ، ويطيل اناته على هؤلاء الأحياء أو يصفح عنهم اكراما للمنتقلين القديسين الذين يتصلون بهم بصلة قرابة روحية أو جسدية ، حتى لو لم يسأله المنتقلون ذلك . وفى هذا برهان قاطع ـ بلا شك ـ على مكانة القديسين المنتقلين وكرامتهم عند الله ، ودليل دامغ على الشفاعة التوسلية فى معنى من معانيها .**

١ ـ بركة الرب لاسحق من أجل ابرهيم أبيه :

حدث هذا على الخصوص بعد موت ابرهيم الخليل . يقول الكتاب « **وكان بعد موت ابرهيم أن الله بارك اسحق ابنه ...** وتجلى له (أى لاسحق) الرب ، وقال : لا تنزل الى مصر ، بل أقم فى الارض التى أعينها لك ... وأنا أكون معك ، وأباركك ، لانني لك ولنسلك سأعطى جميع هذه البلاد، وأفى بالقسم الذى أقسمته لابرهيم أبيك ، وأكثر نسلك كنجوم السماء ... ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض ، **من أجل أن ابرهيم سمع قولى وحفظ وصاياى وأوامرى وفرائضى وشرائعى** » (١) .

وعاد الرب فتجلى لاسحق مرة أخرى وجدد له العهد والوعد ، وذلك أيضا بعد موت أبيه ابرهيم « وقال أنا اله ابرهيم أبيك . لا تخف فانى معك ، وأباركك ، وأكثر نسلك **من أجل عبدى ابراهيم** » (٢) .

٢ ـ رحمة الرب لبنى اسرائيل فى مصر وافتقاده لهم من أجل ابرهيم واسحق ويعقوب :

لقد أذل فرعون ملك مصر شعب بنى اسرائيل ، فصرخ الشعب من أجل العبودية ، وصعد صراخهم الى الله(٣) « فسمع الله أنينهم ، **وذكر الله عهده مع ابرهيم واسحق ويعقوب** ونظر الله الى بنى اسرائيل » (٤) . وحرى بالذكر أن ابرهيم واسحق ويعقوب كانوا قد توفوا من أزمنة طويلة ، ومع ذلك فقد رحم الله بنى اسرائيل من أجلهم .

٣ ـ رحمة الرب لبنى اسرائيل فى أيام يهوآحاز ملك اسرائيل من أجل ابرهيم واسحق ويعقوب :

فلقد ضايقهم حزائيل ملك آرام كل أيام يهوآحاز(٥) « فرثى الرب لهم ، ورحمهم، وعطف عليهم **من أجل عهده مع ابرهيم واسحق ويعقوب ، ولم يشأ أن يستأصلهم، ولم يطرحهم** من أمامه(٦) .

وهذه كرامة واضحة للآباء ابرهيم واسحق ويعقوب ، فعلى الرغم من

---

(١) التكوين (٢٥ : ١١) ، (٢٦ : ١ ـ ٥) .

(٢) التكوين ٢٦ : ٢٤

(٣) الخروج ٢ : ٢٣

(٤) الخروج ٢ : ٢٤

(٥) الملوك الثانى ١٣ : ٢٢

(٦) الملوك الثانى ١٣ : ٢٣

أنهم انتقلوا الى العالم الآخر ، لكن بركتهم شملت أولادهم الى أجيـــال بعيدة ، ومن أجلهم رحم الله شعبه ورثى لمتاعبهم ، ومد لهم يد الغوث والعون ٠

٤ ـ لم يسمح الرب بتمزيق مملكة يهوذا واسرائيل فى أيام سليمان الحكيم وذلك اكراما لداود أبيه ٠

فلقد أغضب سليمان الرب بتصرفاته الرديئة المغيظة للرب ، اذ مال قلبه وزاغ شاردا عن سبيل التقوى واتخذ له نساء غريبات وعبد معهن آلهتهن الوثنية(٧) ٠

« فقال الرب لسليمان : بما أن عندك هذا ، وأنت لم تحفظ عهدى وفرائضى التى أمرتك بها ، فانى أمزق المملكة عنك تمزيقا ، وأعطيها لعبدك ٠ الا أنى لا أفعل ذلك فى أيامك ، **من أجل داود أبيك ، بل من** يد ابنك أمزقها ٠ على أنى لا أمزق منك المملكة كلها ، بل أعطى لابنك سبطا واحدا ، **من أجل داود عبدى** ومن أجل أورشليم التى اخترتها»(٨)

وهكذا أكرم الرب داود صفيه فى ابنه ، ومنع شرا من أن يحدث فى أيام سليمان لا من أجله هو بل من أجل داود أبيه ٠

وقد وكد الرب هذا الامر مرة أخرى ، فأرسل نبيه أخيا الشيلونى الى يربعام بن نباط يقول له « لانه هكذا قال الرب اله اسرائيل : هأنذا أمزق المملكة من يد سليمان ، وأعطيك عشرة أسباط ٠ وله يكون سبط واحد ، **من أجل داود عبدى ،** ومن أجل أورشليم المدينة التى اخترتها من كل أسباط اسرائيل ٠٠ ولا آخذ كل المملكة من يده ، بل أجعله رئيسا كل أيام حياته ، **لاجل داود عبدى الذى اخترته لانه (أى داود) حفظ وصاياى وفرائضى** ثم آخذ المملكة من يد ابنه ، وأعطيك منها عشرة الاسباط ٠ ولابنه أعطى سبطا واحدا، حتى يبقى سراج لداود عبدى كل الايام أمامى فى أورشليم المدينة التى اخترتها لنفسى لاضع فيها اسمى » (٩) ٠

كان داود قد مات منذ زمن طويل، ومع ذلك **رحم الرب سليمان من أجل داود**٠ولم يذكر الوحى أن داود سأل الرب فى هذا الامر ، ولكن الرب صنع هذه الكرامة تفضلا منه ، واظهارا لمحبته لداود لانه على قول الرب « حفظ وصاياى وفرائضى »

٥ ـ كذلك لم ينزع الرب الملك من بيت أبيام ملك يهوذا اكراما لداود النبى ٠

فقد ذكر الوحى الالهى عن أبيام ملك يهوذا أنه سلك فى جميع خطايا أبيه رحبعام بن سليمان ، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود(١٠) جده ٠

---

(٧) سفر الملوك الاول ١١ : ١ ـ ١٠

(٨) الملوك الاول ١١ : ١١ ـ ١٣

(٩) الملوك الاول ١١ : ٣١ ـ ٣٦

(١٠) الملوك الاول ١٥ : ١ ـ ٣

« الا أنه **من أجل داود** أعطاه الرب الهه سراجا فى أورشليم ، اذ أقام ابنه (آسا) بعده ، وثبت أورشليم، لان داود صنع ما هو قويم فى عينى الرب ، ولم يحد عن شىء مما أوصاه به كل أيام حياته الا فى قضية أوريا الحثى » (١١) ٠

وهذا دليل آخر على مكانة داود عند الرب « لانه صنع ما هو قويم فى عينى الرب » فأكرمه حتى فى آسا الذى لم يكن قلبه كاملا مع الرب وسلك فى جميع خطايا رحبعام أبيه، فلم يشأ أن ينزع الرب الملك من ابيام ابرازا لمكانة داود عنده تعالى٠

٦ ـ كذلك لم يشأ الرب أن ينزع الملك من يهوذا فى أيام يهورام بن يهوشافاط على الرغم من شره ، وذلك أيضا اكراما لداود النبى ٠

فقد كان يهورام شريرا « وسار فى طريق ملوك اسرائيل كما فعل بيت آخاب ، لان بنت آخاب كانت له امرأة ، وعمل الشر فى عينى الرب » (١٢) ٠ ومع ذلك « لم يشأ الرب أن يبيد يهوذا ، **من أجل داود عبده** ، كما كان قد قال له انه يعطيه سراجا له ولبنيه كل الايام » (١٣)

وهذا توكيد أيضا لمكانة داود النبى عند الرب ، وكرامته لديه ٠ وبهذا المعنى يمكن أن يقال بحق **أن داود النبى شفع فى سليمان ، وفى ابيام وفى يهورام وفى غيرهم ، ليس حتما بمعنى أنه صلى من أجلهم، ولكن بمعنى أن نوعا من الخير أصابهم من قبل الرب ٠ اكراما لداؤد النبى أبيهم ٠**

٧ ـ أعلن الرب مرارا انه يحمى أورشليم ويدفع عنها أعداءها اكراما لداود عبده ٠

من ذلك ماقاله الرب عندما هاجم سنحاريب ملك أشور مدينة أورشليم فى أيام حزقيا الملك الصالح وأيام أشعياء النبى ، فقد صار كلام الرب الى أشعياء « هكذا قال الرب عن ملك أشور انه لا يدخل هذه المدينة (أورشليم) ، ولا يرمى اليها سهما، ولا يتقدم عليها بترس ، ولا يقيم عليها مترسة ٠ لكن فى الطريق التى جاء منها يرجع ، والى هذه المدينة (أورشليم) لا يدخل ، يقول الرب٠ فأحمى هذه المدينة ٠ وأخلصها ، من أجل نفسى ، **ومن أجل داود عبدى** » **(١٤)** ٠

وهكذا قال الرب لحزقيا ملك يهوذا « قد سمعت صلاتك ، قد رأيت دموعك ٠ وها أنذا أشفيك ، ٠٠٠ وأنقذك من يد ملك اشور ، أنت وهذه المدينة (أورشليم) ٠ واحمى

---

(١١) الملوك الاول ١٥ : ٤ ، ٥

(١٢) (سفر الملوك الثانى ٨ : ١٦ ـ ١٨) ، (أخبار الايام الثانى ٢١ : ١ ـ ٦) ٠

(١٣) (الملوك الثانى ٨ : ١٩) ، (أخبار الايام الثانى ٢١ : ٧) ٠

(١٤) (الملوك الثانى ١٩ : ٣٢ـ٣٤) أنظر كذلك أشعياء ٣٧ : ٣٥

هذه المدينة من أجل نفسى ، ومن **أجل داود عبدى** » (١٥) ٠

ومعنى هذا أن الرب أكرم داود المنتقل أكثر مما أكرم حزقيا ملك يهوذا مع أنه ملك صالح ، وأكثر مما أكرم أشعياء نبيه العظيم ، فلم يقل انه يحمى أورشليم من أجل حزقيا ، أو من أجل أشعياء ، ولكنه يحميها ويخلصها من أجل نفسه ومن أجل داود عبده ٠ ومرة أخرى هذا نص كبير الدلالة على **ان داود بعد انتقاله الى عالم الخلود كان أثيرا لدى الله بمرتبة سامية٠ وقد تحقق لاورشليم الخير من أجله ، فهو قد شفع حقا فى أورشليم ، حتى لو لم يذكر الكتاب انه صلى من أجل أورشليم خصيصا ٠**

٨ ـ أقام الرب ميتا اكراما لاليشع عندما مس جثمانه عظام اليشع النبى

«مات أليشع ودفنوه ، وطرأ غزاة موآب على الأرض ٠٠٠ فبينما هم يقبرون رجلا ، اذا بهم قد رأوا الغزاة ، فطرحوا الرجل الميت فى قبر **أليشع ٠ فلما هبط الرجل ، ومس عظام اليشع عاش وقام على قدميه»(١٦)**

قال يشوع بن سيراخ عن اليشع النبى « لم يغلبه كلام ، وفى رقاد الموت جسده تنبأ ٠ صنع فى حياته الآيات ، وبعد موته الاعمال العجيبة » (١٧) ٠

وهكذا أكرم الرب اليشع نبيه ، **حتى عظامه أيضا صارت لها كرامة خاصة لا تتوافر للعاديين من الناس** فكيف تكون كرامة نفس اليشع وروحه ؟ ، وكيف اذن تكون مكانة شخصيته أمام الله ؟! وبالتالى ماأعظم اليشع، وما أعظم شفاعته وكرامته؟!

***

والخلاصة أن للقديسين المنتقلين الى العالم الآخر كرامة عند الله ، تنفع غيرهم من البشر ممن يتصلون بهم بقرابة روحية أو جسدية ، كالكرامة التى نالها الآباء ابرهيم واسحق ويعقوب ، وداود ، واليشع ، وغيرهم ٠ فقد حصل كثيرون من الأخيار ، بل ومن الأشرار ، على مراحم الله وبركاته وطول اناته بسبب هؤلاء القديسين المنتقلين ، لأن الرب شاء أن يكرمهم وأن يبرز مكانتهم عنده ، لأنهم أكرموه فى حياتهم بسلوكهم القويم وسيرتهم المقدسة ، وأعمالهم الصالحة ، وقد قال الرب « فانى أكرم الذين يكرمونني » (١٨) وهو يكرمهم فى الحياة الدنيا كما يكرمهم فى الحياة الأخرى، ولا فرق، لان الجميع عنده أحياء » (١٩) ٠

---

(١٥) الملوك الثانى ٢٠ : ٥ ، ٦
(١٦) الملوك الثانى ١٣ : ٢٠،٢١
(١٧) ابن سيراخ ٤٨ : ١٤ ، ١٥
(١٨) صموئيل الأول ٢ : ٢٠
(١٩) لوقا ٢٠ : ٣٨

الرسالة إلى أفسس

مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا
بكل بركة روحية ، فى السموات ، فى المسيح ..

بكل بركة روحية فى السماوات ..

اقتصرت بركة الرب على سكان السماويات . والسماويات هى خيمة السكن التى تنقلنا من النسب الارضى الى النسب السماوى . هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الاخوة معا . (فى السماويات) مثل الدهن الطيب على الرأس النازل على اللحية لحية هارون النازل الى طرف ثيابه ، مثل ندى حرمون النازل على جبل صهيون . **لانه هناك أمر الرب حياة الى الأبد** » (مز ١٣٣) . **وعلى وجه الدقة نقول عن السماويات أنها الكنيسة الحية ، الواحدة الوحيدة ، التى ينضم الى وحدتها جمهور المؤمنين ، ولا شك انها الكيان السماوى فى الارض ،** وهى الوسط الروحى حيث نستقبل بركة ربنا فى غنى وتنوع ..

الكنيسة الحية بركة جزيلة ، جادت بها نعمة ربنا . وهى فى بهائها ليست فى مقام أدنى من جنة عدن . السماويات (الكنيسة) هى الفردوس الذى ضم المؤمنين سواء الذين ما زالوا يجاهدون ، أم أولئك الذين انتصروا واستراحوا . ان قلنا **عن السماويات انها الكنيسة، فلأننا نقول عن الكنيسة انها أورشليم السماوية ، وجبل صهيون ، ومدينة الله .. الذى باركنا بكل بركة روحية ...**

فى المسيح

لهذه البركات وسيط واحد هو ربنا يسوع المسيح . **ومن خلال تجسده انهمرت البركة من السماء كالدهن الطيب على الرأس ، النازل الى طرف الثياب** . والرب يسوع بالنسبة للمباركين فى الكنيسة هو فى مكان الرأس . **ومن الرب تنحدر البركة تلقائيا لتعم كل الكنيسة** حتى طرف الثياب ، كل الكنيسة فى جميع أعضائها ، وفى أبعد أركانها تعمها البركة وتغمرها البركة .

فهل نقول ، انه لايستحق البركة الروحية الا من عاش ومات فى المسيح ، أم نقول انه لا يطيقها ويستسيغها الا من كان فى المسيح؟ أظن كلا الرأيين على جانب كبير من الصواب ، وهما معا يكونان كل الصواب .

ويرى القديس يوحنا ذهبى الفم حكمة فى أن يكون يسوع المسيح وسيط هذه البركات . فيتضح الامتياز العظيم الذى امتزنا به على اليهود .

وهو امتياز غير قاصر على نوع البركات حيث اننا قد نلنا من الروحيات ما قصرت عن ادراكه حواسهم ، انما نمتاز عليهم بما هو أعظم ، كالفرق بين موسى ويسوع المسيح ابن الله • ونجد لهذا الرأى شاهدا كتابيا « فان هذا (المسيح) قد حسب أهلا لمجد أكثر من موسى ، بمقدار ما لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت ٠٠ » (عب ٣ : ٣)•

كما اختارنا فيه ، قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة ...

اختارنا ... لنكون ... فى المحبة

كما اختارنا فيه ٠٠

مازلنا فى مكاننا من الرب ، نباركه ونمجده ، ونتعبد له الى مدى الايام • ولسنا نحسب أحدا تبلغ به نعمة الرب الهنا هذا المبلغ من المجد والكرامة ، يفكر لحظة أن يتنازل عن عطايا ربنا العظيمة التى غدت للانسان حقوقا يتمسك بها ويستزيد منها كلما استطاع الى ذلك سبيلا • والسبيل الوحيد فى هذا المضمار ـ أجمل السبيل وأكمله ـ هو أن نكون دائما فى المسيح يسوع ربنا •

كنا قد باركنا الهنا القدوس أبا ربنا يسوع المسيح لانه باركنا بكل بركة روحية ٠٠ والآن نباركه أيضا لانه اختارنا فى المسيح يسوع قبل تأسيس العالم • وهذا سبب جديد من أجله نبارك الهنا القدوس، يضاف الى الاسباب السابقة • ومهما ارتقت ملكتنا الحسابية ، وأردنا أن نحصر الاسباب التى لاجلها تبارك القدوس نفشل فى ذلك فشلا بينا، ونكتشف اننا لم نسجل من بركات الرب علينا الا القليل الضئيل • وعلى ذلك **جدير بنا أن نبارك الرب من أجل ما نعلم ، ومن أجل ما نجهل ،** من فضل عمل محبته معنا وفينا •

يجد بعض المؤمنين لذة أن يستخلص من هذا النص «كما اختارنا فيه » تطبيقا فرديا • بحيث ينطوى على بركة خاصة لكل فرد • بمعنى اننا بأسمائنا كنا فى فكر الهنا وموضوع مشغوليته ، ودخل فى تدبير الله ضابط الكل ، اختيار الانسان باسمه فى المسيح يسوع • ولا يفسر لنا هذا الاهتمام الرقيق الرفيق من جانب الهنا الجبار العظيم، الا كونه اله المحبة والرحمة والرفق والحنان : « **الله الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها** ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح٠٠٠» (أف ٢ : ٤ـ٥) • « الله هو الذى كونني اذ لم أكن ، خلق لى السماء سقفا والارض لامشى عليها ٠٠ من أجلى أظهر طبيعة الحيوان ومن أجلى ألجم البحر ٠٠٠ ومن أجلى احتمل ظلم الاشرار ٠٠ »

(عن قداس القديس غريغوريوس)

من هم المختارون ؟

لا اعتراض على هذا اللون من التطبيق الروحى لاننا اذ نبلغ مرتبة هذا الاختبار اللذيذ ، نجتر منه

لانساننا الباطن غذاءا روحيا دسما. **لكنه يلزمنا أن ننفى الرأى القائل بالاختيار الجبرى . بمعنى أنه لايوجد فى التعليم المسيحى ما يفيد بأن فريقا من الناس اختير للخلاص وفريقا آخر اختير للهلاك** . والحق الخالص الذى لا غش فيه ، هو ان الهنا الصالح القدوس ، العادل الرحوم اختارنا جميعا فى المسيح ربنا بلا استثناء ، وأجزل البركات علينا جميعا فى سخاء، **انه يريد « ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون »**(١تى٢:٤). **وليس فى برنامج الرب المخلص المبارك ، أن يحرم أحدا من بركات الاختيار ، الا أن يكون الانسان قد اختار لنفسه حياة الغربة عن بيت أبيه.** ومساكين وفقراء ، عميان وعراة الذين « لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم » . أما الذين اختاروا لانفسهم النصيب الصالح الذى لن ينزع منهم الى الأبد فهؤلاء قال عنهم الكتاب« لان الذين **سبق فعرفهم** سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرا بين اخوة كثيرين . والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضا ، والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضا والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضا (رو ٨ : ٢٩ ـ ٣٠).

ان المختارين هم أعضاء الكنيسة ، الاحجار الحية المبنية على أساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ، الذى فيه كل البناء مركبا معا ينمو هيكلا مقدسا فى الرب ، الجميع مبنيون معا مسكنا لله فى الروح . هذا هو اختيار كنيسة العهد الجديد .

لا شك أن الهنا اختار الكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية اختيارا يستند على نظرته التى تجاهلت درجاتنا فى النقص والجهل والدونية فى كل المستويات، وتمسكت بالمحبة الابدية التى بها أحبنا ، ومن خلال وحدتنا بالكنيسة ، ينال كل انسان بركات الاختيار ، فيكون له فى جميع مجالاتها كيانه الحى النابض العامل .

من أجل المسيح يسوع اختار الله الكنيسة لانها بذاتها عروسه المزينة والعروس مقبولة ومحبوبة فى العريس المبارك المحبوب .

الكنيسة هى ثمر خدمة الرب يسوع ، خدمة الدموع وسط ما آمنا أو خدمة العرق فى جثيمانى ، وخدمة الدماء أثناء المحاكمات وعلى الصليب. وعادة تنال السلعة اعتبارا حين ندفع فيها ثمنا غاليا .. اما الكنيسة فبهذا الثمن اشتراها فادينا الحبيب« عالمين انكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء ، **بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح** » (١ بط ١ : ١٨ ـ ١٩) . والمعنى أيضا واضح من حديث الرسول بولس الى أساقفة كنيسة أفسس « احترزوا اذا لانفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا **كنيسة الله التى اقتناها بدمه** » (أع ٢٠ : ٢٨) . من أجل الدم الغالى الثمين اختارنا الآب فى المسيح يسوع قبل تأسيس العالم .

من تحصيل الحاصل اذن ، حين نقرر أنه لا يمكن أن يتم اختيار من

غير وساطة ربنا يسوع المسيح . والكنيسة من غير عريسها السيد الرب شوهاء دميمة سوداء ، قبيحة كخيام قيدار ، ترعى الجداء الى اليسار للعذاب الابدى ، لكنها فى ربنا يسوع المسيح جميلة كشقق سليمان ، وكفرس فى مركبات فرعون ..

ما هى صلة اختيار كنيسة العهد الجديد باختيار كنيسة العهد القديم ؟

الرب قال عن كنيسته قديما : « لانك شعب مقدس للرب الهك وقد اختارك الرب لكى تكون له شعبا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض » (تث ٢٤ : ٢) . واننا نرى ان اختيارنا ان هو الا امتداد لعمل الرب من قديم الزمان . الا أن الهنا بالصليب قد عمل عملا عجيبا . بأن جرد الاختيار من لوثة العصبية القومية ، وحرره من القيود التى اعتبرت الله احتكارا لشعب دون كل الشعوب ... « لانه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحدا ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة ... فجاء وبشركم أنتم البعيدين والقريبين » (أف ٢ : ١٤ ـ ١٧) . كنيسة العهد القديم هى البذرة التى امتد فرعها وظلها بكنيسة العهد الجديد فأوت فيها واحتمت طيور السماء ، وما زال فى حضنها متسع لكل مولود جديد ليكون ابنا لله والكنيسة .

ثم متى صار هذا الاختيار ؟..

فى الجواب عجب . انه اختارنا **قبل تأسيس العالم** . منذ ذلك الزمان الموغل فى القدم كانت الكنيسة فى التدبير الالهى . ومنذ ذلك الزمان كان الابن الازلى الاقنوم الثانى يقوم بخدمته السرمدية من أجلنا . **قبل أن يكون كون ، وقبل أن تكون خليقة بشرية .** قبل أن يكون سقوط من الجنس البشرى وقبل أن تلح الحاجة الى تجسد وصليب . لان كل هذا الذى نعتبره متأخرا أو متقدما فى الزمن ما هو الا ترتيب للحوادث حسب موعد وقوعها . **أما بالنسبة لله فيستوى الماضى والحاضر والمستقبل . لان كل شىء عريان ومكشوف قدامه .**

لكن هل مع ذلك يمكن لنا الاجتهاد فنقول ان هذا التاريخ الموغل فى القدم قد يعنى الساعة التى سقط فيها رئيس الملائكة وجنوده عن رتبهم الملائكية ، فاختار الهنا الجنس البشرى عوضا عنهم لينال الانسان المجد الذى هوى عنه رئيس الملائكة أى الشيطان . انه ظن يحتمل أن يكون صحيحا . لكنه ليست له أدلة عندى ترتفع به الى درجة اليقين .

استنادا الى هذا النص « قبل تأسيس العالم » ذهب العلامة أوريجينوس أن كنيسة المسيح لا يقيدها الزمان بحوادثه المنظورة . وعنده أن تاريخها يبتدىء قبل تأسيس العالم . **لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة**

كثيرا ما نسأل أيهما يسبق الآخر : القداسة فينا أم الاختيار من جانب الهنا الحنون ؟ هل الله ينتظر علينا الى أن نصبح قديسين لكى يختارنا ام انه يختارنا برغم ما فينا لكى نكون قديسين ؟ . الجواب يتوقف على المعنى المقصود بالاختيار . **فان كان المقصود بالاختيار دعوة الهنا العامة المرحبة لكل انسان ، فانه لما لا شك فيه أن هذه الدعوة تسبق كل الخطوات**

فى طـريق القداسـة . اما ان كان المقصود من الاختيار أن ينال الانسان حظه من ميراث القديسـين ، فاننـا نصبح ورثة لاننا نلنا القداسة التى بدونها يرى أحد الرب .

نظير العريس القدوس، لاتستطيع الكنيسة الا أن تكون مقدسـة لانه « نظير القـدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضا قديسين فى كل سيرة » (١ بط ١ : ١٥) . من أجلنا قدس الرب ذاته لنكون نحن مقدسين فى الحق . قداسة المحلة ، أى قداسـة الجماعـة ، هى الحصـيلة الحسـابية لقداسة كل فرد على حدة . وحـين **نقول كنيسة مقدسة انما نعنى انها تضم فى أحضانها أفرادا قديسين ، ويقوم بخدمتها شمامسة قديسون ، ويرعى الرعية فيها كهنة قديسون ، ويدبر شئونها أسـاقفة قديسون . انهـا كنيسة ساسـها الروح القدس وقدسها فأصبحت « مسـكنا لله فى الروح » .**

ان الـرب اختـارنا لكى نكـون قديسين . وان تخلفنا عن القداسة ، تخلفنا عن جميع بركات الاختيار ، وتخلفنا أيضـا عن ركب الكنيسـة المقدسة . لانه ليس ممكنا للكنيسة الا أن تكون كنيسـة القديسـين . **ليس فى هذا رفضا للخطاة، أو ترفعا** عن الناس لانهم دون القداسـة فى أفكارهم وسلوكهم . انما هو دعوة صريحة لا يخالطها الغش أو يزيفها تنميق الالفاظ، **ان الرب دعانا جميعا للقداسـة ، وبنعمته يسـتطيع كل انسان أن ينال كل شـهوته منها .** واما ان وجدنا فى العرس عراة أو ليس علينا لباس العرس .. فى هذه اللحظة لاتوجد قوة تستطيع أن تبقى عـلى وجودنا فى العرس . خـارج الكنيسـة نطرد طـردا . لان المكان الذى نقف عليه مقدس .

الرب الهنا الصالح اختارنا ـ نحن الجنس البشرى الساقط ـ لكى نكون أعضـاء فى جسـده أى الكنيسة . ووضع أمامنا الغرض من هذا الاختيار أى أن نبلغ مرتبة القداسـة . فأى مقياس من القداسة يريده ربنا يسوع منا ، وأى قدر من القداسة نعتبره الحد الادنى لرضـائه عنـا ؟.. واذا أردنا جوابا لهذه الاسئلة نجد أنفسنا فى تيه لا نهاية له . ونخرج بجواب واحد **انه ليس فى استطاعة انسان ان يبلغ القداسة كما يريدها الهنـا القدوس** . لكن أمر واحد يضع حدا للقلق والارتباك الفكرى . ان الآب اختـارنا فى المسـيح ، لذلك فـان القداسة التى نبلغها بالمسيح وفيه ، هى قداسة بلا لوم فى المحبة .

لم يقل الرسول انهـا قداسة بلا عيب . انما قال انها قداسة بلا لوم. بمعنى أن الآب من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها ، يتغاضى عما يشوب هذه القداسة ، ويصفيها فى محبتـه لكى تبدو نقيـة . من أجـل لطفـه لا يحاسبنا عـلى ما نقص منها لكنـه يمتدح ما نضج فى حياتنا .

فى المحبـة ، تـذوب الدينـونة وتتساقط الاخطاء ، وتزدهر شـجرة القداسة بشكل يمجد اله المحبـة . مبارك الاله الذى رعى بذرة القداسة وسط جميع المعطلات ، لعكون جميع العثرات أسبابا تنمى القداسـة من غير أن تعوقها أو تبطلها . ومن أجل محبته الكثيرة انهـا قداسـة بلا لوم قدامه .

د. راغب عبد النور

الوجودية .. والمسيحية

للدكتور موريس تاوضروس

سنحاول فى هذا المقال أن نتبسط بقدر الامكان فى شرح مفهوم الفلسفة الوجودية حتى يصبح ادراكها سهلا ميسورا لغير المتخصصين فى الفلسفة .

ويمكن القول فى بادىء الأمر أن **الوجودية دعوة سافرة الى اشباع الهوى ، واطلاق الرغبات** ، والافساح أمام النزوات ، وتلبية مطالب الشهوات **دون الأخذ** بقواعد الآداب ، أو الاحساس بنظم المجتمع ودون الالتزام بأوامر الدين .

ان الوجودى يصم أذنه عن كل صوت يأتى اليه من الخارج ، فلا يصغى لصوت المجتمع ولا لصوت الدين . بل أكثر من ذلك انه لا يصغى حتى الى صوت العقل فى داخله أو صوت الضمير . وهو لا يدرب أذنه الا على الاصغاء لصوت الهوى يلبى نداءه ويستجيب لمطلبه ، محطما فى طريقه كل ما يصادفه من آداب وعادات وتقاليد تتعارض مع رغباته المبتذلة .

دواعى ظهور الفلسفة الوجودية

نشأت الفلسفة الوجودية فى العصر الحديث كرد فعل عنيف ضد المذاهب العقلية بوجه عام ، ومذهب هيجل بوجه خاص . **ومذهب هيجل** لا يقيم وزنا للفرد أو للمواقف الفردية الانسانية . والفلسفة الوجودية قامت كثورة لتحقيق الذاتية الفردية .

كان الفلاسفة العقليون فى تحديدهم لمعنى الانسان ينظرون الى الخصائص العامة المشتركة فى الناس جميعا ، فلا ينظرون الى كل فرد على حدة . يقولون مثلا : الانسان كائن حى ناطق ، وفى هذه العبارة يشيرون الى الناس جميعهم . لكن الفلاسفة الوجوديين أرادوا ألا يضيع الفرد فى زمرة المجموع ، أرادوا أن يقفوا عند الفردية ، عند هذا الانسان . أى أنهم **أرادوا أن يقيموا وزنا للانسان كفرد وليس كمجرد عضو فى مجتمع أو واحد من أفراد جنسه .**

مغالاة الوجودية فى تقدير الفرد

الى هنا فان التفكير الوجودى يبدو كما لو كان معقولا أو مقبولا ، فليس هناك من خطأ فى أن تهتم الفلسفة بالفرد أو بالكيان الفردى أو بالوجود الانسانى ، ولكن الخطأ الذى انزلقت فيه الفلسفة الوجودية هو أنها غالت فى فهم الفردية .

لقد بالغت الوجودية فى تأكيدها للفردية ، حتى أنها ألهت الفرد . فالوجودية فى أبسط تعريف لها **تأليه للفرد** ، اذ تزعم الوجودية أن فى مقدرة الانسان أن يفصل فى مصيره بنفسه مادام هو الذى يشكل وجوده على نحو ما يريد لنفسه . الانسان فى نظرهم رب أفعاله ومصيره منوط به .

أساسها الخبرة وليس الفكر الفلسفى

والفلسفة الوجودية لا تضع مبادئها ولا تصل لموضوعاتها عن طريق التفكير العقلى والتفلسف النظرى بل عن طريق التجربة الحية التى يعانيها الأفراد كالشعور بالقلق والألم والخوف وغيرها من حالات الطبيعة الانسانية ٠

الفلسفات الوجودية

وليست هناك فلسفة وجودية واحدة أو اتجاه وجودى واحد يدين به جميع الفلاسفة الوجوديين وأتباعهم **بل هناك فلسفات وجودية تتعدد بتعدد الفلاسفة الذين وضعوها ،** وتنسب كل فلسفة منها الى صاحبها فيقال مثلا وجودية كيركجارد ووجودية سارتر وغيرهما ٠ ومن ناحية أخرى يتفرع الاتجاه الوجودى الى فرعين متميزين ، فهناك **الوجوديون الملحدون** الذين لا يؤمنون بالله ، وهناك **الوجوديون المؤمنون** ٠

وبالطبع لن نحاول هنا أن نتناول هذه الفلسفات كلا على حدة ، بل نحاول أن نتلمس الخصائص العامة التى يشترك فيها الفكر الوجودى عند الوجوديين الملحدين وعند الوجوديين المؤمنين ونناقش آراء الاتجاهين فى ضوء التعاليم المسيحية لنرى كيف تبتعد الوجودية فى اتجاهيها عن الايمان المسيحى السليم ٠

ومن بين الذين يمثلون الاتجاه الوجودى الملحد هيدجر وسارتر ، ومن الذين يمثلون الاتجاه الدينى كيركجارد وجبريل مارسيل ويسبرز٠

وعلى الرغم من أن كيركجارد (١٨١٣ ـ ١٨٥٥) يعد أبا الفلسفة الوجودية، لانه أول من هاجم الفلسفة العقلية ممثلة فى هيجل هجوما عنيفا٠ كما أنه أول من جعل من أزماته النفسية وتجاربه الوجودية نقطة بداية فى كل فلسفة ، الا أن البعض يحاول أن يرد أصول الفكر الوجودى الى الكتاب المقدس ! فالانبياء ينظر اليهم على أنهم وجوديون ، ذلك لان الحقائق التى قدموها لم يصلوا اليها عن طريق التفلسف النظرى أو البرهان العقلى بل عن طريق التجربة والاتصال المباشر الشخصى بالله ٠

ويرى البعض أن فى عبارات القديس أوغسطينوس منابع للفكر الوجودى ، فالعبارة التى يقول فيها: « تظل نفوسنا قلقة حتى تستريح فى الله» ، ذات نغمة وجودية صريحة، وهى عبارة تلخص كتاب الاعترافات الذى وصف فيه القديس أوغسطينوس السبيل الشاق الذى أفضى به الى الله٠ فالقلق هو الدافع والمحرك الاول فى هذا الطريق الالهى الطويل كما أنه يعبر عن أعمق حالات الطبيعة الانسانية وهى حالة الشقاء البالغ التى يستشعرها انسان ضال لم يهتد بعد الى الله ٠ وهذه نغمة عرفها الفلاسفة الوجوديون جميعا دون استثناء ، ونقصد بها نغمة القلق كما سنرى فيما بعد ٠

والآن لنحاول أن نتناول النقاط العامة التى تميز الفلسفة الوجودية الملحدة وعلى الاخص كما نجدها عند سارتر ٠

أولا : الوجود يسبق الصورة (الماهية):

ولشرح المقصود بهذا الاصطلاح نشير الى قصة الخلق كما رواها سفر التكوين · يقول الكتاب المقدس : ان الله قال·· نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا ، فالله اذن عندما خلق الانسان خلقه وفقا لصورة معينة ، فقبل أن يوجد الانسان وجدت الصورة أو الماهية التى خلق على نسقها ، ومعنى هذا أن الصورة أو الماهية تسبق فى وجودها الانسان ، تماما كما لوفكرت أن تشيد منزلا فانك تضع أولا التصميم الذى على نسقه يبنى المنزل· فالتصميم يسبق بناء المنزل والمنزل يبنى وفقا لهذا التصميم ·

لكن الوجوديين يرفضون كل هذا، **يرفضون أن تكون هناك صورة معينة أو مثال معين خلق على نسقه الانسان لان هذا فى نظرهم يقلل من قيمة الانسان ومن فرديته** ويصبح الفرد مجرد نسخة فلا يتميز عن غيره من أفراد البشر، وكذلك بدلا من أن ينظر الى الوجود الانسانى نظرة طلقة غير مقيدة ، نظرة خالقة غير تابعة يربط الوجود الانسانى بفكرة سابقة أو مثال سابق ·

والوجودية كما قلنا تؤله الانسان وتجعله خالقا لنفسه ومصيره ، فالانسان لم يخلق على صورة معينة أو مثال سابق ولكنه هو الذى يخلق نفسه وهو الذى يعين صورته ويصنع ماهيته ·

لقد جعلت الفلسفة الوجودية من الانسان الها دون أن يكون الانسان متمتعا بمقومات الالوهية ·

ان الوجودية لا تربط الانسان بغير شخصه وبغير هواه · لا تربطه بفكرة مثالية سابقة ، ولا تقيم أمامه صورة للانسان الكامل أو الفاضل عليه أن يجاهد لكى يحققها فى نفسه، فهى بذلك تنحرف عن الطريق المسيحى القويم الذى يدعو الى التسامى الدائم بالانسان حتى يبلغ صورة الله فيه التى تشوهت بسبب الخطيئة ·

ان المسيحية تضع أمامنا الرب يسوع كمثال علينا أن نقتدى به « ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع » كما يقول الرسول بولس، **أما الوجودية فترفض أن يوضع أمام الانسان مثال معين أو نموذج معين يسعى لتحقيقه أو التشبه به ·**

ليست هناك قيم معينة يلتزم الوجودى بالاخذ بها لانه هو الذى يضع القيم وهو الذى يبدعها ، وهذا يعنى أن الوجودى لا يعترف بنظم سائدة ولا بتقاليد مستقرة وهو لا يحترم الآداب التى تحدد علاقات الافراد بعضهم ببعض فى المجتمع الواحد ويسخر من توجيهات السابقين عليه ما لم تتجاوب هذه التوجيهات وتتفق مع أهدافه الخاصة **انه لا يستجيب الا لصوت التجربة الشخصية** التى يعانيها والتى يختبرها ويتذوقها بذاته · **ومن السخف فى نظره أن تحدثه عن حقائق ثابتة ومبادىء عامة وقواعد**

موضوعة • فهو ليس على استعداد لان يدين أو يعترف الا بما وضعه هو بنفسه أو اشترك فيه •

ان الوجودى لا يؤمن بما خلفه السابقون ، ولا بما وصلوا اليه من أفكار ومثل ، لانه **لا يؤمن الا بما يحس به هو ذاته** • والوجودى يأخذ بما تمده به تجربته الذاتية ، وقد **تختلف نتائج التجربة الواحدة من وجودى لآخر • وهذا يؤدى بلا شك الى الفوضى والضلال** ، لانه ليس هناك من ضابط لهذه التجارب ، ولا من مقاييس تحدد الحق وتفصل بينه وبين الباطل • وهكذا **فان مجتمعا يتألف أعضاؤه من الوجوديين لن يقوم على قواعد ثابتة ، ولن توضع له نظم ، ولن تنشأ فيه تقاليد** بل سوف تتفشى فيه الفوضى وتضرب بأطنابها فى كل مجال ، وسوف تكون أمام أفراد ينحصر اهتمام كل واحد منهم فى تحقيق ذاته ودوافعه النفسية • ثم اذا تساءلنا بعد هذا كله :

ما هو الهدف الذى يسير نحوه الوجودى والذى يرمى الى تحقيقه ؟

لنستمع الى عبارات أحد الوجوديين وهو يقول :

اننا محكوم علينا بأن نعيش، فقد نزلنا أو أنزلنا الى هذه الارض ، ولا نعلم شيئا عن حكمة حياتنا أو عن غاياتنا ••• لا نعلم شيئا ••• وكل الذى نعلمه أننا نعيش ونواصل العيش •• هكذا دائما • ثم يقول :

العالم لا معنى لبدايته ولا معنى لنهايته ولا حكمة لغايته ثم يتساءل قائلا : كيف نعيش اذن ؟ هل نركن لرجال الدين ونضع قلوبنا فى أيديهم ونسير وراءهم عبر المخاوف واليأس والدموع ••• الى ذلك اليوم الموعود ؟ •

ويتساءل أيضا قائلا : هل نسير وراء الفلاسفة ، وهم أكثرنا حكمة وأبعدنا نظرا واخلاصا فى البحث عن الحقيقة ؟ وينتهى الى القول : أبدا ، لا يجب أن نسير وراء أحد بل **يجب أن نسير وحسب ، لاننا لا نعرف الا أن نسير** •

ويقول وجودى آخر : نحن نعيش ونعيش ثم نموت ! لماذا، وكيف وأية حكمة فى ذلك ؟ وهل نموت موتا كليا أو نموت موتا جزئيا ؟ هل تزول الاجساد وتبقى الارواح ؟ وأين تبقى الارواح ؟ تبقى فى الله ، اذن فالمعنى واحد وهو أنه لا معنى لأى شىء فبقاؤنا فى الله هو الآخر عدم •

وهكذا فان الوجودى لا يضع نصب عينيه هدفا معينا ، ولا يعرف غاية معينة لحياته ، ولا يحاول الا أن يحقق وجوده ، كالسيل الذى يندفع ويجرف وراءه كل ما يصادفه فى الطريق دون أن يكون وراءه غاية الا أن يسير ويسير •

ان الوجودى يرفض أية غاية تحدد وجوده أو ترتسم له الطريق لانه يرفض كل ما يقيد وجوده ويقيد حريته •

تائه فى غربة..!

يا صديقى لست أدرى ما أنا
أو تدرى أنت ما أنت هنا ؟!

أنت مثلى تائه فى غربة
وجميع الناس أيضا مثلنا

نحن ضيفان نقضّى فترة
ثم نمضى حين يأتى يومنا
عاش آباؤنا قبلا حقبة
ثم ولى بعدها آباؤنا

قد دخلت الكون عريانا فلا
قنية أملك فيه أو غنى
وسأمضى عاريا عن كل ما
جمع العقل بجهل واقتنى
عجبا هل بعد هذا نشتهى
مسكنا فى الأرض أو مستوطنا ؟!

غرّنا الوهم ومن أحلامه
قد سكرنا وأضعنا أمسنا
ليتنا نصحو ويصفو قلبنا
قبلما نمضى ، وتبقى « ليتنا »

لست أدرى كيف نمضى أو متى
كل ما أدريه أنّا سوف نمضى
فى طريق الموت نجرى كلنا
فى سباق ، بعضنا فى اثر بعض

كبخـــار مضـــمحل عمـــرنا ... مثل برق سوف يمضى ، مثل ومض
يا صـديقى كـن كمـا شـئت اذن ... واجـر فى الآفـاق من طول لعرض

ارض آمـالك فى الألقـــاب أو ... ارضها فى المال ، أو فى المجد ، ارض
واغمض العـين وحلق حالمـا ... ضـيع الأيـام فى الأحـلام وأقض
آخـر الأمـر سـتهوى مجهـدا ... راقـدا فى بعض أشـبار بأرض
يهـدأ القلب وتبـقى صـامتـا ... لم يعـد فى القلب من خفق ونبض
ما ضجيج الأمس فى القلب اذن ؟ ... أين بركانه من حب وبغض ؟

قـل لمـن يبـنى بيـوتا ههنـا : ... أيهـا الضيف ، لمـاذا أنت تبنى ؟
قـل لمـن يزرع أشـواكا ، كـفى ... هو نفس الشوك أيضا سـوف تجنى
قـل لمـن غنى على الأهـواء هـل ... فى مجىء المـوت أيضـا ستغنى ؟!
قـل لمـن يرفـع رأسـا شـامخـا ... فى اعتزاز ، فى افتخار ، فى تجنّ :
خفض الـرأس وسـر فى خشية ... مثلما ترفـع رأسـا سـوف تحنى
قل لمن يعـلو ويجـرى سـابقا ... **يا صـديقى قف قليـلا وانتظرنى**
نحـن صـنوان يسـيران معـا ... أنا فى حضنك ، مل أيضـا لحضنى
قـل لمـن يعتـز بالألقـاب ان ... صاح فى فخره « من أعظم منى ؟! »
نحـن فى الأصـل تـراب تافـه ... هل سينسى أصله من قال انى ؟؟!

شنوده

منهج المرحلة الابتدائية

حلقات دراسية متعددة :

بعد دراسات طويلة قامت بها اللجان المختصة، انتهت اللجنة العامة للتربية الكنسية من وضع منهج المرحلة الابتدائية . وقد دعا نيافة الانبا شنوده أسقف التربية الكنسية **الى حلقة دراسية لمناقشة المنهج بقاعة المحاضرات بالانبا رويس ،** حضرها حوالى ٢٠٠ خادما وخادمة من فروع القاهرة والاقاليم (كان من بينهم الدكتور راغب عبد النور عن خدام الاقصر) . واستمر الاجتماع يومين درس فيهما المنهج دراسة مستفيضة .

وأقام نيافته **حلقة دراسية أخرى في ديروط** شرح فيها المنهج حضرها خدام الايبارشية وآخرون من أسيوط وملوى، وحلقة دراسية ثالثة في مطاى وقد حضرها خدام ايبارشية بنى سويف وضواحيها ، **وحلقة رابعة في دمنهور** حضرها خدام الايبارشية وضواحيها وبعض من خدام الاسكندرية .

والجنة العامة مستعدة لتلقى كافة الملاحظات على المنهج قبل طبعه فى كتب منهجية تشرح دروسه . وفى هذا المقال سنحاول أن نلقى ضوءا على أهم مميزات المنهج الجديد .

ولكننا نود أولا أن نقدم خالص الشكر العميق لجميع الاخوة الاحباء الذين ساهموا فى المناهج السابقة . كان مجهودا كبيرا يستحق كل تقدير، وعلى أساسه عملنا ..

بمعونة من الله وضعنا أمامنا جميع المناهج السابقة ودرسناها ، وكذلك منهج التعليم الدينى المقرر من وزارة التربية والتعليم . ووضعنا أمامنا أيضا الكتاب المقدس بكل قصصه ، وحياة السيد المسيح ومعجزاته وأمثاله وما يمكن تدريسه من عقائد الكنيسة وطقوسها وتاريخ القديسين ... ووضعنا مع كل ذلك نفسية الطفل وعقليته وميوله فى هذه المرحلة .

١ ـ محبة الله أولا ، قبل العقوبة والدينونة :

لم يكن من المناسب مطلقا أن يبدأ تعريف الطفل بالله فى هذه السن المبكرة بقصص العقوبة والدينونة التى تخيف الطفل وتنفره من الله . لذلك لم نشأ أن يوجد فى المنهج فى السنوات الثلاث الاولى أى ذكر لهذه العقوبات . بل ركزنا الاهتمام على القصص الدالة على محبة الله وعنايته ورعايته . فى قصة الفلك راعينا أن يكون الهدف هو عناية الله بنوح البار وانقاذه دون التعرض مطلقا لاسباب نزول المياه .. ان عناية الله ومحبته

عنصر متكرر فى منهج جميع سنوات المرحلة الابتدائية، مستندا الى قصص من العهدين القديم والجديد ومن تاريخ القديسين · أما العقوبة فتأتى فيما بعد ، كمظهر من صلاح الله وكراهيته للخطية، مع محبته للخاطىء وسعيه لاصلاحه ·

٢ ـ قوة المسيح أولا ، قبل ذكر آلامه

يخطىء بعض الخدام فيدرسون للطفل الصغير آلام المسيح وما تحمله من أهانات ومتاعب · يجب أن يتأكد الطفل أولا من قدرة السيد المسيح وقوته ولاهوته · لذلك أعطيناه فكرة واضحة عن قوة الرب من كل ناحية قبل أن نذكر آلامه : قوة الرب على الطبيعة ، قوته فى الشفاء ، قوته فى سائر معجزاته·· أما الآلام فتأتى فيما بعد ، حينما يدرك الطفل معنى المحبة والبذل والتضحية ··

٣ ـ الصليب فى المنهج

ولكن هل تأجيلنا لشرح آلام المسيح يمكن أن تحرم الطفل من حديث الصليب وبركاته ؟! كلا ، بل يتعلم الطفل فى السنة الاولى رشم الصليب، وفى الثانية استعماله ، وفى الثالثة قصة عن قوة الصليب فى حياة القديسين · **ثم تأتى قصة الصلب ، ولكن كيف تعرض ؟** نذكر أولا قوة الرب عند القبض عليه : وقوع الناس ، وشفاء اذن العبد · وأيضا قوة الرب أثناء صلبه : الزلزلة ، والظلمة ، وشق حجاب الهيكل ·· الخ · ثم قصة الصلب ···

٤ ـ متى تدرس قصص الشهداء ؟ وكيف ؟

الطفل الصغير يليق به أن يعرف أن الله منبع كل خير ، وأن من يتبعه يعيش سعيدا · لذلك لا نستطيع أن نقول له فى بدء دراسته أن الذين آمنوا بالمسيح تعرضوا للذبح والرجم والصلب والحرق وتقطيع الاعضاء ··· كلا ، ان هذا يأتى فيما بعد عندما يتدرب الطفل على البذل من أجل الله ··

ولكن هل ارجاء هذا معناه أن نحرم الطفل من قصص الشهداء ؟ **كلا ، بل نقص عليه أولا معجزات الشهداء وما أجراه الله على أيديهم من آيات وما وهبهم من كرامة · ثم نتدرج الى قصص آلامه مبتدئين بالمعجزات التى حدثت أثناء اضطهادهم** فمثلا القديس مار جرجس ـ فى منهج السنة الثالثة ـ نروى كيف قدموا له كأس السم فرشم عليه بعلامة الصليب وشربه فلم يؤذه ، وكيف أدخلوه ليبخر للاصنام فسقطت كلها محطمة بصلاته، وكيف آمنت الملكة وكثيرون بسببه ··· وأخيرا نتكلم عن آلام الشهداء ومعجزاتهم ·

٥ ـ معجزات اقامة الموتى واخراج الشيطان ، وموضعها فى المنهج :

هذه ناحية مخيفة بالنسبة للطفل، لم نتعرض لها فى السنوات الثلاث الاولى · ثم تدرجنا فى ذكرها · فمن جهة معجزات اقامة الموتى ذكرالكتاب ثلاثا منها : أخفها اقامة ابنة يايرس لأنها طفلة نائمة فى البيت ، وهذه أخذت فى السنة الرابعة · أما فى السنة الخامسة فوضعت معجزة اقامة ابن أرملة نايين ، لأنه فى نعش فى موكب فى الطريق · أما فى السنة السادسة فيأخذ الطفل اقامة لعازر لأنها أصعب القصص عليه ، فهى اقامة ميت مربوط بأكفان داخل مدفن عليه حجر كبير ···

كذلك قصص اخراج الشياطين وردت فى السنوات المتأخرة ··

٦ ـ محبة الطفل لقصص الملائكة :

فى نفس الوقت الذى تحاشينا فيه قصص الشياطين، ملأنا المنهج بقصص الملائكة والسماء لمحبة الطفل الفائقة لهذا اللون الذى يرضى روحه وخياله·

كذلك روعيت **الحوادث الاخرى التى ترضى خيال الطفل** مثل معجزة التجلى ، وصعود الرب الى السماء ، وصعود ايليا فى مركبة نارية ··

٧ ـ الاعياد فى المنهج :

هذا العنصر من العناصر الهامة التى تربط الطفل بالكنيسة وطقوسها وصلواتها · وقد وضعنا فى المنهج جملة أعياد فى كل سنة هى : عيد النيروز ـ عيد الصليب ـ عيد الميلاد ـ عيد الغطاس ـ عيد القيامة ـ عيد الرسل ـ عيد العذراء ـ عيد قديس الكنيسة أو قديس الفصل · وأحيانا كنا نضيف عيد البشارة أو عيد الصعود أو عيد حلول الروح القدس·

وقد وزعنا ما يقال فى كل من هذه الاعياد على السنوات الست بحيث نتحاشى التكرار الممل ·

٨ ـ العقيدة والطقوس والحقائق الايمانية :

بدأ تدريسها بطريقة بسيطة ، تكون أحيانا عملية مثل تعليم رشم الصليب واستعماله ، وأحيانا عن طريق الترنيمة مثل ترانيم الصليب والاجراس والقربان والقنديل · وأحيانا عن طريق الحفظ مثل الصلاة الربية ·

ثم دروس بدائية مثل محبة الكنيسة ، وآداب الحضور فيها ، واحترام الآباء الكهنة ، والشموع والانوار والصور والأيقونات ··

ولما كانت السنوات الاخيرة من هذه المرحلة هى سنو الايمان فى حياة الطفل يتسلم فيها أى شىء بتصديق دون نقاش ، لذلك وضعنا فيها ـ بطريقة مبسطة ـ بعض دروس عن أسرار الكنيسة وطقوسها وحقائق ايمانية عن الصلب والفداء وبعض العقائد الاخرى ·

بين المجلة والقراء

المسيحية والتأمين على الحياة

للقمص باخوم المحرقى

جاءنا السؤال التالى من بعض الآباء الكهنة ، ومن عدد كبير من القراء :

■ **ماهو موقف المسيحية من التأمين على الحياة ، هل هو حرام أم حلال ؟**

الجواب :

التأمين على الحياة لا يتعارض مع الدين · ان المسيحية لاتبيح للانسان أن يثرى على حساب الآخرين ، فانه « مغبوط العطاء أكثر من الاخذ»(١)، ولا ترضى له أن يأخذ ما لغيره من دون علمه أو من دون رضاه · أما أن يدفع من ماله مبالغ محدودة فى أقساط ثم يستردها مجتمعة مضافا اليها ربح أو يستردها من غير ربح، فليس فى هذا حرام · انه ماله هو وليس مال غيره · وأما الربح ـ اذا كان ثمت ربح ـ فهو حلال أيضا · لأن الربا الحرام هو الذى يتقاضاه صاحبه عن قرض استهلاك ، كمن يقرض فقيرا جزءا من مال ليسد به الفقير عوزه فى طعام أو شراب أو لباس أو مسكن· وأما من يودع ماله أو جزءا منه فى شركة مساهمة ، فالقرض فى هذه الحالة قرض انتاج لا استهلاك ، اذ الشركة المساهمة تجمع هذه القروض أو الأسهم وتستغلها فى عمل انتاجى ضخم يغل خيرا كثيرا على الشركة · **ومن حق المساهم أن يكون له نصيب فى الربح ، لانه ربح حلال ،** لم يكن على حساب أحد من الناس ، وانما هو نتيجة استثمار مشروع لرءوس أموال مجموعة من قروض أو أسهم · وهذا الاستثمار هو لخير المجتمع ولخير العمال والموظفين الذين يشتغلون فى المشروع أو الشركة أو المؤسسة ·

والكتاب المقدس قد حرم الربا عن قروض الاستهلاك · أما عائد الانتاج فلم يكن معروفا قديما بالصورة التى أصبح عليها فى مجتمعنا الحديث ·

قال الله : « اذا أقرضت فضة لفقير من شعبى ممن عندك ، فلا تكن له كالمرابى ، **ولا تقيموا عليه ربا** ·· فان هو صرخ الى استجبت له ، لأنى رءوف » (٢) ، وقال تعالى : « واذا افتقر أخوك ، وقصرت يده عندك ، فاعضده غريبا أو مستوطنا فيعيش معك · **لا تأخذ منه ربا ولا ربحا ،** بل اتق الهك فيعيش أخوك معك · **لا تدفع اليه فضتك بربا ولا**

(١) أعمال الرسل ٢٠ : ٣٥

(٢) سفر الخروج ٢٢ : ٢٥ ـ ٢٧

طعامك بربح ، أنا الرب الهكم»(٣) · وقال أيضا « **لا تقرض أخاك بربا ، ربا فضة أو ربا طعام ، أو ربا شيء ما مما يقرض بربا·· لأخيك لاتقرض بربا** ، لكى يباركك الرب الهك فى كل ما تمتد اليه يدك » (٤) · واذ يعدد النبى داود فضائل الصديق السالك بالكمال يذكر منها هذه الفضيلة«**فضته لا يعطيها بالربا**»(٥) وعلى العكس يذكر الحكيم سليمان من صفات الشرير انه «المكثر ماله بالربا والمرابحة » (٦) · وفى سفر حزقيال النبى توكيد بفم الرب الاله لصفات « الانسان الذى كان بارا وفعل حقا وعدلا » ومن بينها انه « لم يظلم انسانا ·· **ولم يعط بالربا ولم يأخذ مرابحة** ، وكف يده عن الجور ··· ورفع يده عن الفقير ، **ولم يأخذ ربا ولا مرابحة** ، بل أجرى أحكامى وسلك فى فرائضى ، فانه لا يموت باثم أبيه ، حياة يحيا» (٧) · أما الشرير الفاسد الذى « لم يفعل كل تلك ، بل ·· ظلم الفقير والمسكين، واغتصب اغتصابا ··· **وأعطى بالربا ، وأخذ المرابحة ، أفيحيا · لا يحيا ·** قد عمل كل هذه الرجاسات ، فموتا يموت ، دمه يكون على نفسه » (٨)· وعندما وبخ الرب أورشليم على خطاياها ، قال موجها الخطاب اليها: « **أخذت الربا والمرابحة** ، وسلبت أقرباءك بالظلم ، ونسيتنى يقول السيد الرب » (٩) · وكذلك فعل نحميا عند الرجوع من السبى أخذ يوبخ عظماء أمته ويقول هو نفسه « فشاورت قلبى فى ، وبكت العظماء والولاة ، وقلت لهم : انكم تأخذون الربا كل واحد من أخيه ، وأقمت عليهم جماعة عظيمة ·· فسكتوا ولم يجدوا جوابا · وقلت ليس حسنا الأمر الذى تعملونه ، أما تسيرون بخوف الهنا ·· **فلنترك هذا الربا** · ردوا لهم هذا اليوم حقولهم وكرومهم وزيتونهم وبيوتهم ، والجزء من مائة الفضة والقمح والخمر والزيت الذى تأخذونه منهم ربا · فقالوا نرد ولا نطلب منهم ، هكذا نفعل كما تقول· فدعوت الكهنة واستحلفتهم أن يعملوا حسب هذا الكلام · ثم نفضت حجرى وقلت : هكذا ينفض الله كل انسان لا يقيم هذا الكلام من بيته ومن تعبه· وهكذا يكون منفوضا وفارغا · فقال كل الجماعة : آمين ، وسبحوا الرب » (١٠)·

ومن هذه النصوص المقدسة يتضح أن الربا محرم فى الشريعة ، وأنه فى حقيقته ربح عن قرض استهلاك أعطى لفقير محتاج ·

أما عائد الانتاج فلم يرد عنه نص واحد بالتحريم ، بل لقد ورد فى أكثر من مثل للسيد المسيح يمدح فيه عائد الانتاج ·

من ذلك مثل الوزنات (١١) التى وزعها السيد على عبيده · ثم جاء بعد

(٣) سفر اللاويين ٢٥ : ٣٥ـ٣٨
(٤) سفر التثنية ٢٣ : ١٩ ، ٢٠
(٥) مزمور ١٤ [١٥] : ٥
(٦) سفر الأمثال ٢٨ : ٨
(٧) سفر حزقيال ١٨ : ٥، ٨، ١٧
(٨) حزقيال ١٨ : ١١ ـ ١٣
(٩) حزقيال ٢٢ : ١٢
(١٠) نحميا ٥ : ٧ ـ ١٣
(١١) متى ٢٥ : ١٤ ـ ٣٠

زمان وحاسبهم . وقد سر من عبده الذى تاجر وربح من وزناته الخمس خمس وزنات أخر ، كما سر كذلك من عبده الآخر الذى تاجر وربح من وزنتيه وزنتين أخريين، وقال سيدهما لكل منهما « أحسنت أيها العبد الصالح الأمين ، قد وجدت أمينا فى القليل فسأقيمك على الكثير . ادخل الى فرح سيدك » (١٢) . وأما العبد الذى أعطاه سيده وزنة لم يتجر بها ولم يربح ، بل مضى وطمرها فى الأرض ، فقد غضب عليه سيده ، وقال له : أيها العبد الشرير الكسلان ... كان ينبغى أن تسلم فضتى الى الصيارفة ، حتى اذا قدمت **آخذ مالى مع ربا** » (١٣).

ومن ذلك أيضا مثل الملك الذى وزع على عشرة من عبيده عشرة أمناء ، وسافر ثم عاد اليهم وحاسبهم ليعلم ما بلغت اليه تجارة كل منهم « فأقبل الأول ، وقال : يا سيد ، ان مناك قد ربح عشرة أمناء ، فقال له : أحسنت أيها العبد الصالح ، قد وجدت أمينا فى القليل ، فليكن لك السلطان على عشر مدن . ثم جاء الثانى ، وقال : يا سيد ، ان مناك قد كسب خمسة امناء ، فقال لهذا أيضا : وأنت ، كن على خمس مدن » (١٤) . وجاء اليه عبد آخر لم يعمل شيئا ، وانما أخفى مناه فى منديل « فقال له : من فمك أدينك ، أيها العبد الشرير.. فلماذا لم تضع فضتى على مائدة الصيارفة، حتى متى جئت **استوفيها مع ربا** . ثم قال للحاضرين : خذوا منه المنا ، وأعطوه للذى معه العشرة الأمناء » (١٥).

ولا شك فى أن لهذين المثلين اللذين نطق بهما المسيح له المجد ، دلالتهما على أن عائد الانتاج ربح حلال ، وهو ثمرة مرجوة ، ودليل على الفارق بين العمل المنتج والكسل المرذول من الله والناس . وقد اتخذ السيد المسيح من قصة الوزنات الفضية ووجوب استثمارها، والعائد الذى يربحه صاحبها منها ، مثلا للوزنات الروحية والمواهب الالهية ووجوب استثمارها واستغلالها حتى تربح خيرا جزيلا لصاحبها ولغيره ، فتنمو وتزداد .

ولا يفوتنا أن نذكر ان التأمين على الحياة هو نوع من الايداع لمبالغ من المال واستثمارها فى أعمال عامة ومشروعات اقتصادية ضخمة ونافعة للمجتمع . ولذلك فان التأمين على الحياة هو من هذه الوجهة خير ورحمة.

***

التأمين والإيمان بالله

بقى أن نجيب على سؤال هام : ألا يتعارض التأمين على الحياة مع الايمان بالله والاعتماد عليه ؟ ولماذا نهتم بمستقبل الأيام ؟ أليس هذا الاهتمام دليلا على الشك فى عناية الله بنا ، وبرهانا على قلقنا من جهة مستقبلنا ؟!

أقول : **ليس هناك تعارض بين التأمين على الحياة وبين الاتكال على الله ، والايمان بعنايته تعالى بنا** .

ان التأمين على الحياة هو حذر وحيطة وحسن تدبر . وكل هذه فضائل مرغوب فيها ومندوب اليها.

(١٢) متى ٢٥ : ٢٣
(١٣) متى ٢٥ : ٢٦ ، ٢٧
(١٤) لوقا ١٩ : ١٦ ـ ١٩
(١٥) لوقا ١٩ : ٢٠ ـ ٢٤

ونحن عندما نحذر المتاعب ـ كلما كان فى مقدورنا أن نحذرها ـ لا نرتكب شرا ضد الايمان ، وانما على العكس نتبع ما يتطلبه الايمان نفسه. فنحن بذلك لا يضعف ايماننا بالله ، وانما نتخذ حيطتنا من متاعب حدثت أو تحدث نتيجة لأخطاء ارتكبناها ضد أنفسنا أو ارتكبها غيرنا فأساء بها الينا . ولم يقل لنا الكتاب المقدس اننا سنكون فى مأمن من أخطائنا أو من أخطاء الآخرين ضدنا . فالشرور تحدث فى كل يوم ، والحوادث كانت ولاتزال تحصل ، وليس من قانون الهى يعفينا من الوقوع فى نتائج مخالفاتنا المستمرة لقوانين الطبيعة .

فاذا حدث حادث لانسان ما ـ وهو ما لا يستبعد حدوثه طبقا لقوانين الطبيعة ـ فأصابته عاهة مستديمة ، أو صار مريضا بمرض مستعص ، أفهل من الخير أن يصبح هذا الانسان عالة على غيره فيدركه الذل والهوان ، أم من الخير بالأحرى أن تصرف له شركة التأمين على الحياة مبلغا ينفعه فى مرضه ؟! وهذا المبلغ هو ماله هو أودعه لدى الشركة مقسطا ، فصرفته له الشركة مع ربح مجمعا !

ثم ان الفرد منا ليس معزولا عن غيره ، ولابد أن تكون له زوجة أو أم أو أولاد ، أو اخوة أو اخوات او أقارب ، ينفق عليهم أو على بعض منهم . فاذا أصيب فى حادث أقعده عن العمل أو حرمه من الحياة ، أفلا يضام فى هذه الحالة هؤلاء الذين كان هو يعولهم ويرعاهم ، اذا لم يترك لهم مالا من بعد حياته ينفعهم ؟!

ان التأمين على الحياة فكرة اجتماعية انسانية ، وتعد بحق عملا جميلا جليلا من أعمال البر الاجتماعى بالزوجة والأم والأولاد والاقرباء ، تتمشى مع فضيلة التعاون الاجتماعى وترفع الفرد فوق الأثرة والأنانية.

والكتاب المقدس يحضنا على الحذر والحيطة وحسن التدبر للمستقبل ، وضرب لنا أمثلة ببعض الحيوانات والحشرات التى أودع الله فى غريزتها وطبعها الحذر وحسن التدبر لمستقبل الايام، فقال مثلا : « **اذهب الى النملة أيها الكسلان . تأمل طرقها ، وكن حكيما** . انها ليس لها قائد ، ولا مدبر ، ولا حاكم . **وتعد فى الصيف طعامها ، وتجمع فى الحصاد أكلها .** الى متى تنام أيها الكسلان ؟ متى تنهض من نومك ؟ قليل نوم بعد قليل نعاس وطى اليدين قليلا للرقاد، فيأتى فقرك كساع، وعوزك كغاز» (١٦) **ليس الكسل اذن اتكالا على الله . وليس التدبر لمستقبل الأيام خطأ ،** وانما هو عين الصواب ، بل هو العمل المشكور .

وقد مدح السيد المسيح وكيل الرجل الغنى الذى اتخذ حيطته لمستقبل الأيام ، ولم يذمه ، بل أثنى عليه « **لأنه صنع بحكمة** » (١٧) . وقال له المجد أيضا فى موضع آخر: « من منكم يريد أن يبنى برجا ولا يجلس أولا ويحسب النفقة هل عنده ما يكمله به ، لئلا يضع الأساس ثم

---

(١٦) سفر الامثال ٦ : ٦ ـ ١١ ، أنظر أيضا (أمثال ٣٠ : ٢٥) .

(١٧) لوقا ١٦ : ٨

يعجز عن الاتمام » (١٨) . واذن **فحساب النفقة عمل حكيم، ولايتعارض مع الايمان بالله وعنايته .**

والخلاصة أن التأمين على الحياة كشف اجتماعى خطير لا يقل أهمية وخيرا عن الكشوف العلمية التى أفادت الانسانية منها . وحاشا لله أن يكره لنا الخير ، وحاشا للدين أن يقف فى سبيل الخير ، انه يشجعه ويسانده.

هل يجوز التأمين على الحياة لرجال الدين

وثمت سؤال أخير فى الموضوع . هل يجوز التأمين على الحياة لرجال الدين ؟ أقول : **نعم يجوز . فرجل الدين شأنه فى هذا الموضوع شأن غيره من الناس ، فقد يقع له حادث أو قد يصاب بعاهة ، أو قد تطول حياته الى سن الهرم . ولا يمكن أن تتوقف الخدمة انتظارا لابلاله من مرضه ، أو الى أن تنتهى حياته . فلا بد له من أن يدخر شيئا من المال ينفعه فى زمن الحاجة ويعفيه من ذل السؤال والهوان الذى قد يصير اليه فى أيام التجربة وعند بلوغ الشيخوخة والعجز عن العمل ، ولا يثقل على الكنيسة التى قد لا تتوافر لها الامكانيات بحيث تنفق على أكثر من كاهن واحد عامل ، فى وقت واحد.**

ولماذا يعتبر توكلا على الله أن يظل رجل الدين المريض أو الشيخ تحت رحمة المحسنين ، بينما يكون فى امكانه أن يتجنب هذه الذلة والمهانة بالتأمين على الحياة فى زمن القوة والنشاط ، خاصة اذا كانت له امرأة وأولاد فى حاجة الى تكاليف الحياة للانفاق على أقواتهم وتربيتهم التربية العالية ؟!

ألم يقل الكتاب المقدس « ان كان أحد لا يعتنى بخاصته ، ولاسيما أهل بيته ، فقد أنكر الايمان ، وهو شر من غير المؤمن ؟ » (١٩) . ألم يقل أيضا « ان كان لمؤمن أو مؤمنة أرامل فليساعدهن ، ولا يثقل على الكنيسة لكى تساعد هى اللواتى هن بالحقيقة أرامل ؟ » (٢٠) كما قال : « أكرم الأرامل اللواتى هن بالحقيقة أرامل . ولكن ان كانت أرملة لها أولاد أو حفدة ، فليتعلموا أولا أن يوقروا أهل بيتهم ، ويوفوا والديهم المكافأة ، لان هذا صالح ومقبول أمام الله؟ » (٢١) . **وهذا كله معناه أن ادخار رجال الدين ـ عن طريق شركات ومؤسسات التأمين على الحياة ـ شيئا من المال ينفعه فى وقت الحاجة والعجز، وينفع امرأته وأولاده ، أمر صالح ومقبول أمام الله حتى لا يثقل على الكنيسة .**

وماذا عن الرهبان ..؟

أما الرهبان فلهم وضع خاص يختلف عن وضع رجال الدين الآخرين المقيمين فى العالم ، لأن الديورة التى يتبعها الرهبان ويقيمون فيها تقوم هى بالاتفاق على جميع احتياجات الرهبان فى جميع الظروف، فى أيام الصحة والمرض والموت ، وفى أحوال القدرة والعجز ، وليس للراهب زوجة وأولاد . ولذلك **فلا حاجة للرهبان الى التأمين على الحياة .**

---

(١٨) لوقا ١٤ : ٢٨ ، ٢٩

(١٩) رسالة تيموثيئوس الاولى ٥ : ٨

(٢٠) تيموثيئوس الأولى ٥ : ١٦

(٢١) تيموثيئوس الأولى ٥ : ٣ ، ٤

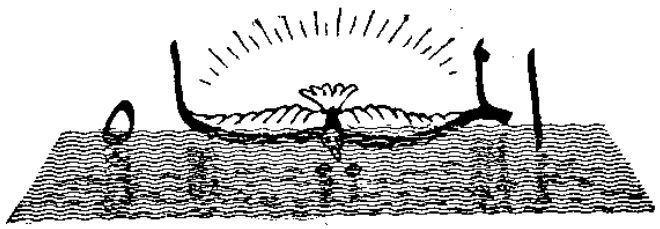

١ — رموز المياه الكثيرة والسيول والغمر وما أشبه :

أشار البحر **الى العالم المضطرب الذى لا يهدأ** · وأشارت أمواجه المتلاطمة الى أبناء هذا الدهر أو الناس الأشرار ···

وما نقوله عن المياه الكثيرة لا يختلف كثيرا عما قلناه عن البحار وأمواجها · **فالمياه الكثيرة تشير — بوجه عام — الى الآلام والتجارب والضيقات التى تجتاح نفوس المؤمنين** الذين سبق الرب فأخبرهم بهذا منبئا « فى العالم ضيكون لكم ضيق ·· » ، الا أنه أردف مطمئنا « ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم » (١) ·

وتعبير المياه الكثيرة ورد مرات عديدة فى الكتاب المقدس ، وخاصة فى المزامير · كما وردت **ألفاظ أخرى تعطى نفس المعنى كالسيول واللجج والغمر والطوفان** ·

٢ — المياه الكثيرة موضوع شكوى الأبرار والصدّيقين :

وكثيرا ما كانت « المياه الكثيرة » موضوع شكوى الأبرار والصديقين ، وعلة لتأوهاتهم · فأصعدوا صلوات وتوسلات يسألون الله فيها ألا يثقل يده عليهم ، وألا يسلمهم للموت وأن ينقذهم من عنف وسطوة أعدائهم ··· واذ اختبروا قوته العظيمة أصبحت كلمة « المياه الكثيرة » عنصرا هاما يؤلف شطرا كبيرا من ذكريات حياتهم مع الله ·

ففى الشكوى نرى داؤد يصرخ مرتعبا من عنف المياه الكثيرة فيقول : « سيول الهلاك أفزعتنى » (٢) ، ومرة أخرى يئن فى بليته : « غمر ينادى غمرا ·· كل تياراتك ولججك طمت على ·· لماذا أسلك حزينا من مضايقة العدو » (٣) · وأرميا الباكى يتنهد قائلا : « طغت المياه فوق رأسى » (٤) !

---

(١) يو ١٦ : ٣٣ (٢) مز ١٨ : ٤
(٣) مز ٤٢ : ٧ ، ٩ (٤) مرا ٣ : ٥٤

وفى الصلاة وردت تعبيرات المياه الكثيرة وما يشاكلها مرادفة للغرباء والمبغضين والاعداء ، فيتوسل داؤد قائلا : « أرسل يدك من العلاء ، أنقذنى **ونجنى من المياه الكثيرة ومن أيدى الغرباء** » (٥) · وفى موضع آخر يتضرع : « خلصنى يا الله لان المياه قد دخلت الى نفسى · غرقت فى حمأة عميقة وليس مقر · دخلت الى أعماق المياه والسيل غمرنى · نجنى من الطين فلا أغرق ، **نجنى من مبغضى ومن أعماق المياه** ، لا يغمرنى سيل المياه ولا يبتلعنى العمق » (٦) ·

٣ — سلطان الرب على المياه الكثيرة :

يتأوه اشعياء من هول المياه الكثيرة وهديرها الصاخب · الا أنه لا يلبث أن يرفع نظره الى فوق فيرى سلطان الرب عليها ··· تأمل ما يقوله : « آه ، ضجيج شعوب كثيرة تضج كضجيج البحر ، وهدير قبائل تهدر كهدير مياه غزيرة · **ولكنه ينتهرها فتهرب بعيدا ، وتطرد كعصافة الجبال أمام الريح** ··· فى وقت المساء اذا رعب · قبل الصبح ليسوا هم · هذا نصيب ناهبينا وحظ سالبينا » (٧) · كان لدى أشعياء يقين شديد فى كلمات الوحى الالهى أن **« صوت الرب على المياه · اله المجد أرعد · الرب فوق المياه الكثيرة » (٨) !**

واختبر داؤد ، أكثر من غيره ، سلطان الرب على المياه الكثيرة ، وعرف يد الله المعتزة بالقدرة ، نراه يذكر اختباراته فيقول : « أرسل من العلى فأخذنى **نشلنى من مياه كثيرة ، من عدوى القوى** ، ومن مبغضى لانهم أقوى منى» (٩)· وما أجمل وأنسب عنوان المزمور الذى دون فيه هذا الاختبار تأمل : « لعبد الرب داؤد الذى كلم الرب بكلام هذا النشيد فى اليوم الذى أنقذه فيه الرب من أيدى كل أعدائه ومن يد شاول » !

وفى مناسبة أخرى يعود المرنم بذاكرته الى سلطان الرب العجيب الذى أظهره فى مياه بحر سوف فينشد : « ·· أذكر أعمال الرب اذ أتذكر عجائبك منذ القديم ··· **أبصرتك المياه يا الله ، أبصرتك المياه ففزعت** · ارتعدت أيضا اللجج » (١٠) · وفى مزمور آخر يخرج بنتيجة هامة عن استجابة الله لصلوات أتقيائه فيناجى الهه قائلا : « لهذا يصلى اليك كل تقى فى وقت يجدك فيه عند غمارة المياه الكثيرة اياه لا تصيب » (١١) !

فلعلنا نثق فى مواعيد الله غير الكاذبة· لعلنا نوقن أن عدم أمانتنا لايبطل أمانته ·

---

(٥) مز ١٤٤ : ٧
(٦) مز ٦٩ : ١ ، ٢ ، ١٤ ، ١٥
(٧) أش ١٧ : ١٢ ـ ١٤
(٨) مز ٢٩ : ٣
(٩) مز ١٨ : ١٦ ، ١٧
(١٠) مز ٧٧ : ١١ ، ١٦
(١١) مز ٣٢ : ٦

٠٠ اختبر يا عزيزى قدرة الله الفائقة ، انه لايزال قادرا أن يعظم الصنيع معك يوم أن ترى الاعداء الروحيين قد أحاطوا بك احتياطا واكتنفوك ، وفى الطريق التى تسلك أخفوا لك فخا وقد ضاع المهرب منك وليس من يسأل عن نفسك ٠٠ اصرخ اليه يا عزيزى فى توسل وهو قادر أن يخرج من الحبس نفسك ، ينقذك من الجب ويخرجك الى الرحب ، انه يعدك صادقا « انقذك فتمجدنى » (١٢) ! فمهما كانت العاصفة شديدة ، هو مرساة للنفس مؤتمنة٠٠ **اختبره الآباء فوصفوه أنه « ميناء الذين فى العاصف »** (١٣)٠٠ فتأكد يا أخى أنه مهما اشتد هدير المياه فصوته أعلى وأقوى ، هو اله المجد الذى أرعد ٠٠ الرب **فوق** المياه الكثيرة !

وتخلد ذكريات عمل الرب العظيم ، مع النفوس المؤمنة ، يوم المياه الكثيرة خلودا لا يمكن أن يتناساه التاريخ ٠ وتنطبع هذه الذكريات فى وجدان الجماعة انطباعا لا يزول مهما تقدمت الايام وطال الزمن ٠ سوف تبقى كلمات داؤد فى المزمور ١٢٤ ، ترنيمة للمصاعد تهتف بها كل النفوس التى أصعدها الله « من العمق الى النور » ٠٠ سترنم هذه النفوس من جيل الى جيل فى هتاف الانتصار :

« **لولا أن الرب كان معنا** ، ليقل اسرائيل ، **لولا أن الرب كان معنا ،** عندما قام الناس علينا لابتلعونا ونحن أحياء ، وعند سخط غضبهم علينا **اذا لغرقنا فى الماء وعبرت نفوسنا السيل أترى جازت نفوسنا الماء الذى لا نهاية له** ٠ مبارك الرب الذى لم يسلمنا فريسة لأسنانهم » (١٤) !

٤ ــ الكنيسة والمياه الكثيرة :

ولعل الكنيسة فى عصورها الاولى وفجر تاريخها ، قد لمست هذا الاختبار: اختبار الآلام العاصفة ، واختبار وجود الرب فى وسط الآلام٠ قاستالكنيسة طويلا من المياه الكثيرة ، منذ أن « مد هيردوس الملك يديه ليسىء الى أناس من الكنيسة فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف » (١٥) ، بل ومنذ ما قبل ذلك يوم أن حدث اضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم عقب استشهاد استفانوس فتشتت الجميع ما عدا الرسل (١٦) ٠

وكم تألم الآباء الرسل من اليهود القساة ومجامعهم ، ومن الولاة والملوك ومجالسهم ، وتم فيهم قول الرب : « سيسلمونكم الى مجالس وفى مجامعهم يجلدونكم وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى » (١٧) ٠ تألمت كنيسة الرسل **من المظهرية الدينية** ممثلة فى تجار الدين أمثال قيافا وحنانيا الحائط المبيض، **ومن السلطة الغاشمة** ممثلة فى هيرودس الذى نال من ملاك الربجزاء انتفاخه، **ومن المادية البغيضة** ممثلة فى ديمتريوس الصائغ الخبيث ، **ومن الحكمة الارضية**

---

(١٢) مز ٥٠ : ١٥ (١٣) أوشية المرضى
(١٤) مز ١٢٤ (١٥) أع ١٢ : ١ ، ٢
(١٦) أع ٨ : ١ (١٧) مت ١٠ : ١٧ ، ١٨

والفلسفات الباطلة ممثلة فى الابيكوريين والرواقيين بأريوس باغـوس ، ومن **الغيرة التعصبية** ممثلة فى الاخوة الكذبة القائلين أنهم يهود وهم ليسوا يهودا بل من مجمع الشيطان ! وفى هذا جميعه عظم انتصار الكنيسة الاولى بالذى أحبها ·· لأن الرب فوق المياه الكثيرة !

وتعاقب عشرة أباطرة عتاة من نيرون الطاغية الى دقلديان المستبد ، وكل منهم كان يكيل للكنيسة صنوفا وألوانا من العذاب ، وكانت خطتهم الرئيسية تتركز فى افناء المسيحية وتقويض أركان الكنيسة ، واستمرت حربهم حامية طيلة ثلاثة قرون كاملة ! هذا غير الاضطهادات المتفرقة التى اجتاحت الكنيسة بعد ذلك من عصر الى عصر بصورة مكشوفة أو غير مكشوفة ، بطريقة أوبأخرى، دسائس ومؤامرات ومكايد وخطط وتدابير خبيثة ···

هذه كلها اقتحمت الكنيسة وأفزعتها ، كمياه كثيرة ، غمر ينادى غمرا ، وتيارات ولجج عنيفة · ولكن رغم هذا كله ، وفى خلال هـذه الضيقات المرة ، اختبرت الكنيسة اختبارها الخالد أن الرب فى وسـطها فلن تتزعزع ، وهكذا خرجت ـ تماما كما خرج هو ـ غالبة ولـكى تغلب ، وراحت تغنى بفـرح ، الانشودة الاختيارية : « لولا أن الرب كان معنا ··· عندما قام الناس علينا لابتلعونا ونحن أحياء ··· مبارك الرب الذى لم يسلمنا لأسنانهم » ! · كانت المياه الكثيرة التى صدمت الكنيسة بمثابة انفتاح باب عظيم من أبواب الهاوية، ولكن وعد الرب قد تثبت : « ··· أبواب الجحيم لن تقوى عليها » ، لـماذا ؟ لأن الرب **فوق** المياه الكثيرة !

\+ + +

٥ ـ البيت المبنى على الصخرة ، لا تسقطه السيول :

اسمع يا عزيزى ·· لا مفر من أن تأتى المياه الكثيرة والسيول العنيفة ، علينا ككنيسة وكأفراد · عندما أعطى الرب مثل البيت المبنى على الصخر ذكر أنه **يصدم بسيل وبنهر عنيف** · ولكن هذه المياه الكثيرة لم تؤثر عليه ، لأنه كان مؤسسا على الصخر ·· على المسيح صخر الدهور · هـل لك أنت ثبات كامل فيه ؟ هل لك شركة وعشرة عميقة معه ؟ لا تخف طالما كان هو معك · انه يطمئنك بمواعيد خاصة : « لا تخف لأنى فديتك ، دعوتك باسمك أنت لى **اذا اجتزت فى المياه فأنا معك وفى الأنهار فلا تغمرك** » **(١٨)** ·

ما أعظم وأجمل الأنشودة التى تغنى بها بولس الرسول عنـدما تذكر أنه لا بد أن تدركه السيول ويصدمه النهر العنيف ، فقال فى نشوة الروح : «من سيفصلنا عن محبة المسيح أشـدة أم ضيق أم اضـطهاد أم جـوع ام عـرى أم خطر أم سيف كما هو مكتوب اننا من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا مثل

---

(١٨) أش ٤٣ : ١ ، ٢

غنم للذبح · **ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا** » (١٩) ···
شعر الرسول أنه لا توجد مياه كثيرة ولا سيول ولا أية قوة تحت الشمس تستطيع أن تزعزعه عن الأساس الدهرى ، فهو ثابت وملتصق به بفعل محبة هى فوق التأثر بالألم « المحبة قوية كالموت **مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة والسيول لا تغمرها** » (٢٠) ··

هذه كلها يا أخى حقائق جديدة عن الآلام كشفها لنا العهد الجديد · يمين الرب تحول الآلام والضيق من المعانى السلبية حيث العقوبة والخوف ، الى المعانى الجديدة : الحلاوة والشركة والهبة · **تحول قديما ماء مارة** (٢١) **من ماء مر الى عذب فور قطع الشجرة ـ التى أشار الرب اليها ـ وطرحها فى الماء ، وهكذا تماما كل المياه التى تؤلمنا يستطيع صليب المسيح أن يغير طعم مذاقها !** أنظر الى التجارب خلال صليب وآلام المسيح تسهل جميعها ·· أنظر الى رئيس الايمان الذى قطع ـ كشجرة ـ من أرض الأحياء(٢٢) ، وحينئذ تتقوى وتصمد « فتفكروا فى الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم » (٢٣) ·

٦ ـ الطوفان الأخير :

ولكن ستأتى أيام صعبة ·· ستأتى أيام ضيق شديد وصفه الرب بأنه لم يكن مثله منذ ابتداء العالم ولن يكون · وان كنا نحس بأننا فى ضيق الآن ، فلا يتجاوز هذا « مبتدأ الأوجاع ، ولكن ليس المنتهى بعد » ! لم تأت بعد « الضيقة العظيمة » ·· ستكون كسيل عظيم وطوفان عنيف على كل المسكونة · ألم يقل الرب عن الأيام الأخيرة : « **كما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضا مجىء ابن الانسان** · لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون الى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع هكذا يكون أيضا مجىء ابن الانسان » (٢٤) ·

ماذا حدث فى العالم القديم أيام نوح ؟ ـ « فاض عليه الماء فهلك » وكيف تم ذلك ؟ « فى ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء » (٢٥) · ولكن هل أهمل الله الفلك معذبا بالمياه الغامرة ؟ نسمع قول الكتاب ، ثم ذكر الله نوحا ·· وأجاز الله ريحا على الارض فهدأت المياه ·

هكذا تماما سيكون بالنسبة للكنيسة · ستوف لا يدعها الله تجرب وتتألم فوق ما تحتمل ··· بعد قليل سيأتى الآتى ولا يبطىء ··· وسترى يا أخى « سماء جديدة وأرضا جديدة ··· يسكن فيها البر · **فوزى نمر مينا**

---

(١٩) رو ٨ : ٣٥ ـ ٣٧
(٢٠) نش ٨ : ٦ ، ٧
(٢١) خر ١٥ : ٢٣ ـ ٢٥
(٢٢) (أش ٥٣ : ٨) (دا ٩ : ٢٦)
(٢٣) عب ١٢ : ٣
(٢٤) مت ٢٤ : ٣٨ ، ٣٩
(٢٥) تك ٧ : ١١

رسائل القراء

أرسل لنا آراءك وأفكارك ، فننشرها فى هذه الصفحة ·· كما نرحب أيضا بتعليقاتك ···

نحو مجتمع أفضل

« ان الحياة الاجتماعية بمظاهرها ومفاتنها ، جعلت الحياة المسيحية تذوب فيما يسمونه بالتمدين ·· ان المجتمع المسيحى الافضل يتطلب القيادات الواعية المسلحة بنور العلم والايمان ، ليوقد شعلة الروح القدس فى القلوب ··· » ·

«والمجتمع المسيحى الافضل يتطلب اعادة ومراجعة المخطوطات ، وتنظيم العمل لنشر كتيبات تباع بقروش قلائل تحوى كنوز اللاهوت · وكذا المجلات المصورة للاطفال الصغار » ·

«والمجتمع المسيحى الافضل يتطلب تكوين فريق ممتاز فى فن التمثيل · وذلك لتمثيل الروايات المشهورة مثل يوسف الصديق ونبوخذنصر ملك بابل وشاول الطرسوسى · وتسجل هذه الروايات فى أفلام تعرض فى جميع أنحاء القطر ·· » ·

وديع فرج الله (محاسب)

المسيحية والزواج

وصلنا مقال قيم عن هذا الموضوع من الاستاذ أنور كامل جرجس المعبدى رئيس حسابات المؤسسة المصرية العامة بأسيوط ، ذكر فيه أن الزواج سر مقدس من أسرار الكنيسة ، وتحدث عن وحدة الزيجة ، وعن خضوع المرأة للرجل ، وكراهية الله للطلاق ·

وفى خضوع المرأة اعتمد على قول بولس الرسول: **أيها النساء اخضعن لرجالكن** كما للرب · لان الرجل هو رأس المرة » (أفسس ٥ : ٤) وقال ان البعض يسىء أحيانا فهم هذه العبارة **فيتصور الرجل أنه سيد المرأة ومن حقه استعبادها والسيطرة عليها · والحقيقة أنه لا سيد ولا مسود فى نطاق المحبة** ··· وكما أن الرجل هو رأس المرأة ، فهكذا المرأة هى مجد الرجل كقول الرسول

(١ كو ١١ : ٧)

أما عن كراهية الطلاق فاعتمد على قول الوحى الالهى « احذروا لروحكم

ولا يغدر أحد بامرأة شبابه **لانه يكره الطلاق قال الرب اله اسرائيل** » (ملاخى ٢ : ١٤ ــ ١٦) · وذكر أن الرجل ينفضل عن المرأة بطريقين فقط: الموت ، والزنا (١ كو ٧ : ٣٩ ، رو ٧ : ٢ ــ ٣ ، متى ١٩ ، مر١٠:٢)

وختم الاستاذ أنور مقاله بقوله : « فلو اتفق جميع المسيحيين على السلوك بمقتضى أحكام الكتاب المقدس لأمكن حل هذه المشاكل ··· وهذا فى رأيى خير علاج لصيانة الأسرة المسيحية من التدهور والتفكك » ·

أنور كامل المعبدى

القصة وأثرها

جاءنا من الاستاذ نصيف فانوس (من رجال التعليم) :

« لما كان للقصة تأثير كبير على النفس البشرية، فيقبل عليها الانسان بشوق وشغف عظيمين ، لذلك أوصى الحكماء أن تشتمل القصة تعاليم نافعة سواء أكانت دينية أو اجتماعية · **لان الانسان يستجيب لفهم القصة ، بسرعة ، ويقبلها بسهولة ، ويقتدى بما تحويه من فضائل ومثل عليا** »·

« وللقصة فائدة كبرى · فهى ليست مجرد حوادث · ولكنها درس **من دروس الحياة** ··· والقصة فى الحقيقة **عظة قصيرة** يتعظ بها الانسان ويأخذ منها عبرة وحكمة ·· » ·

نصيف فانوس ــ الجيزة

فوائد الوعظ المستديم كل ليلة

جاءنا من السيد غالى مجلع خطاب طويل دافع فيه عن الارثوذكسية ، وذكر فوائد اجتماعات الوعظ اليومية وأهمية الترانيم الحماسية التى توقظ النائم وتهيىء قلبه لسماع الكلمة · كما تحدث عن أهمية الافتقاد وأنه ان تخلف أحد عن حضور الاجتماع الليلى تفحص أسباب تخلفه وتحل مشاكل تخلفه · ومما ذكره فى فوائد الوعظ المستمر :

١ ــ يرسخ فى ذهن السامع تفسير وفهم مقاصد الله · ويتشوق الانسان لقصص ومعاملة الله للبشرية ، والقوانين الالهية التى يتطلبها العدل الالهى من الانسان ، ويكون فيها عبرة للمستمع ·

٢ ــ كلام الله له جاذبية · ومتى اقترب الانسان الى الله ، يقترب اليه الله ، كما حدث للابن الضال عندما توجه لمقابلة والده ·

٣ ــ يبدأ عمل النعمة فى غسل وتطهير القلب ·

٤ ــ ينمى فى الانسان حب الاستطلاع نحو معرفة كلام الله ·

غالى مجلع

بعثات إلى الخارج

ودعت الكلية الاكليريكية ومعهد الدراسات القبطية فى أوائل سبتمبر أربعة من نوابغ الخريجين ، سافروا فى بعثات الى اليونان وانجلترا وفرنسا وأمريكا لاكمال دراستهم · وهؤلاء المبعوثون الاربعة يمتازون جميعا بالذكاء والنشاط · نرجو لهم من الرب توفيقا فى دراستهم ، ونجاحا فى حياتهم الروحية ·

بعثتان للاكليريكية

الاستاذ رشدى حنا :

سافر فى بعثة الى أثينا لدراسة الدكتوراه فى الفلسفة · والاستاذ رشدى حاصل على بكالوريوس الكلية الاكليريكية ، وحصل أيضا على ليسانس فى الآداب سنة ١٩٥٥ ، ودبلوم معهد التربية سنة١٩٥٦، وتعين مدرسا بالكلية الاكليريكية من سنوات ·

الاستاذ جورج حبيب :

سافر فى بعثة لدراسة التاريخ فى لندن (ردلى هول بجامعة كمبردج) · وهو حاصل على بكالوريوس الكلية الاكليريكية سنة ١٩٦١ ، وقضى أربعة سنوات معيدا بالكلية ، وكان قد التحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة قبل بعثته ·

بعثتان لمعهد الدراسات القبطية

الاستاذ موريس ميخائيل :

سافر فى بعثة الى أمريكا لدراسة الدكتوراه فى التربية وعلم النفس · وقد حصل على ليسانس فى الآداب (قسم الفلسفة) من جامعة القاهرة ، ثم حصل أيضا على درجة الماجستير ، كما حصل على دبلوم معهد الدراسات القبطية (قسم الاجتماع) · وتولى التدريس بهذا القسم ، وكان ينوب أحيانا عن نيافة الانبا صموئيل فى الاشراف على هذا القسم وتوجيه نشاطه ·

الاستاذ ايزاك فانوس :

سافر فى بعثة الى متحف اللوفر بفرنسا لدراسة فن الأيقونات القبطية وطرق حفظها وصيانتها · وهو حاصل على دبلوم كلية الفنون الجميلة ودبلوم كلية التربية ودبلوم معهد الدراسات القبطية (قسم الفن) · والاستاذ ايزاك فنان ممتاز ، وكان يقوم بغالبية نشاط قسم الفن ، وينوب عن الاستاذ حبيب جورجى فى الاشراف على هذا القسم ·

الكلية الإكليريكية : أخبار الخريجين

نيافة الأنبا مرقس

ايبارشية « أبو تيج »

٤٠ ، ٤١ ـ فى ١٩٦٥/٦/٢٦

قام صاحب النيافة الأنبا مرقس مطران كرسى أبو تيج بسيامة الشماس يعقوب القس اسحق (الشهير بمنير) على كنيسة طماباسم القس يوسف · وهو من مواليد طما · وقد حصل على دبلوم الاكليريكية من مهمشة سنة ١٩٥٢ · وقد وضعت صورته خطأ تحت رقم ١٧ بالشهر الماضى ·

كما سام نيافته أيضا الشماس مكاريوس القس زكريا كاهنا على كنيسة أبا فام بطما باسم القس يوحنا . وقد ولد سنة ١٩٣٥ وحصل على دبلوم الاكليريكية سنة ١٩٥٩ .

ايبارشية سوهاج

٤٢ ـ قام صاحب النيافة الأنبا أنطونيوس فى الشهر الماضى بسيامة الدياكون نصيح القس جورجى كاهنا على كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالزوك الشرقية بسوهاج . باسم القس ديمتريوس . وهو من مواليد

نيافة الأنبا أنطونيوس

الكشح سنة ١٩٣٩ . وقد حصل على دبلوم الكلية الاكليريكية سنة ١٩٦٢ .

٤٠ ـ القس يوسف **٤١ ـ القس يوحنا** **٤٢ ـ القس ديمتريوس**

القيم الروحية فى سرّ الميرون

ظهر كتاب القيم الروحية فى سر الميرون لمؤلفه القمص باخوم المحرقى، **وهو الجزء الثالث من سلسلة كتب القيم الروحية المنطوية فى عقائد وطقوس الكنيسة الارثوذكسية** ، والكتاب السابع من سلسلة المباحث اللاهوتية والعقيدية التى أصدرتها الكلية الاكليريكية اللاهوتية .

وكتاب القيم الروحية فى سر الميرون يعالج فوائد سر الميرون ، وفعالياته الروحية فى نفوس وأرواح الذين يقبلونه .

ويطلب من المكتبات القبطية .

عمله مع بولس الرسول فى الكرازة والتبشير :

أول ذكره فى الكتاب كان عند اجتماعه ببولس فى **ترواس**(أع ١٦ : ١٠)، ثم رافقه الى مكدونية. ويروى القديس لوقا هذا الخبر فى سفر أعمال الرسل قائلا « فظهرت لبولس رؤيا فى الليل رجل مكدونى قائم يطلب اليه ويقول : أعبر الى مكدونية وأعنا . فلما رأى الرؤيا للوقت **طلبنا أن نخرج الى مكدونية متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم** . فأقلعنا الى ترواس ... ومن هنـــاك الى **فيلبى** التى هى أول مدينة من مقاطعة مكدونية .

ثم أن بولس ــ بعد أن بشر أهل فيلبى وتركهم ليبشر فى أخائية ــ أبقى لوقا فى فيلبى ليعتنى بالكنيسة التى أنشأها هنـــاك ، وليثبت المسيحيين الجدد . فأقام لوقا فى فيلبى بضع سنوات بعيدا عن بولس .

وفى سفر بولس الى أورشليم ، كان لوقا ضمن الذين رافقوه . وفى ذلك يقول « هؤلاء سبقونا وانتظروا فى ترواس . فأما نحن فأقلعنا من فيلبى بعد أيام الفطير ، ووافينـــا فى خمســة أيام الى ترواس حيث مكثنا ســبعة أيام (أع ٢٠ : ٥ ، ٦) . ثم يصف الرحـــلة الى ميليتس ورودس وقيصرية ... الى أن يقول « ولما وصلنا الى أورشليم قبلنا الاخوة بفرح » (أع ٢١) .

ولوقا فى ايراده أســفار بولس الرسول ، **يبين جليا أنه شاهد عيان لما يقصه . اذ أنه يورد بتفاصيل ودقة الأمور التى جرت** ، ويسمى الاماكن التى يمر بها برفقة بولس ، والأشخاص الذين يتحدث معهم الرسول ، والخطب التى ينطق بها .

وفى تلك الأثناء قبض على بولس فى أورشليم فى الهيكل ، وسجن مدة سنتين فى قيصرية ، ثم أرسل الى رومية . **فرافقه لوقا الأمين ، وكان شريكه فى كل ما قاساه من الاتعاب والمخاطر فى هذا السفر** . (أ ع ٢٧ ، ٢٨).

ثم اننا نشاهد لوقا لآخر مرة فى أسر بولس الثانى **برومية** ...

من ترواس اقتاد الجند بولس الرسول أسيرا الى أفسس ، ثم بالبحر الى رومية . فيكون قد التقى بلوقا فى ترواس كالمرة الأولى ، أو فى احدى المدن التى كان لوقا يبشر فيها ومر بهـا بولس فى أثناء سفره . ومن ثم عزم لوقا على أن يكون بجانب بولس برومية كصديق محب يعز عليـه فراق صديقـه . وبولس الرسول يؤكد لنا هذا فى رسالته الثانية الى تيموثيئوس التى كتبها من أمره فى رومية حيث يقول : « **لوقا وحده معى** » (٢ تى ٤ : ١١) .

لماذا لم يدون باقى أخبار بولس واستشهاده ؟ :

لمـــاذا لم يدون لوقا ما تممه بولس فى الســنوات الأربع الأخيرة وخبر استشهاده ؟ الجواب على ذلك هو أنه كان قد أرسل الى ثيئوفيلوس سفر أعمال الرســل حالا بعــد خروج بولس من أسره الأول ، وافتراقه عنه للرســـالة

(بقيـــة المنشور ص ٤٠)

والتبشير • فلم يتسن له أن يضيف الى ذلك السفر ما عمـله بولس فى تلك الأثناء ولا أن يذكر خبر استشهاده •

كرازة لوقا :

يقول القديس ابيفانيوس انه بشر فى دلماسيا وفرنسا وايطاليا • ويقول البعض انه بشر فى مكدونية وغيرها • وبالاضافة الى عمله مع بولس الرسول، فانه **كتب انجيله المعروف** • وقد كتبه باللغة اليونانية لليونان • ولذلك تتبع سـلسلة أنساب المسـيح حتى آدم ، وليس الى ابراهيم فقط كمـا كتب متى لليهود ••• وان كان قد كتبه الى صديقه ثيئوفيلوس ، الا أنه قصد به أيضا الفائدة العامة الدائمة •

وكتب أيضا بعده سفر أعمال الرسل وأخبرنا فيـه عن تأسيس الكنيسة الأولى وامتدادها •

استشهاده :

وشى به اليهود والوثنيون الى نيرون الملك الكافر أنه قد جذب كثيرين الى تعليمه الجديد بسحره • فأمر باحضاره وسأله ، فأجابه القديس « اننى لست ساحرا ولكنى رسول سيدى يسوع المسيح » • وبعد أن أجرى الرب معجزات على يديه آمن بسببها كثيرون ،أمر الطاغية بقتـله • وقد اختلف المؤرخون فى طريقة استشهاده : هل قطعت رأسه أم مات مصـلوبا على شـجرة ••• وقد بنيت على اسمه كنائس كثيرة ، بركة صلواته تكون معنا ، آمين •

دكتور فرح عطا الله حنا

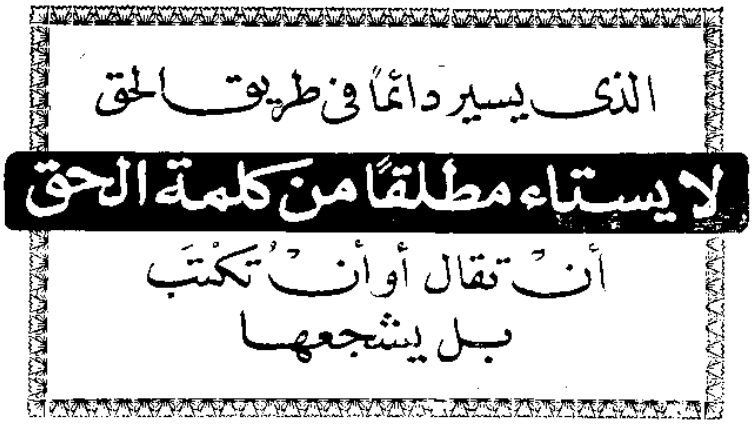

مطبعة العالم العربى
٢٣ شارع الظاهر بالقاهرة
تليفون ٩٠٦٧٠٦

قدمنا فى الأعداد الماضية أربعة من الكارزين فى جيلنا الحاضر ، ثم تناولنا الآباء الانجيليين ، فتحدثنا عن القديسين متى ومرقس · ونقدم فى هذا العدد

القديس لوقا الانجيلى

نشأته وايمانه :

ولد لوقا فى مدينة أنطاكية بسوريا ، كما يروى ايرونيموس والمؤرخ الكنسى أوسابيوس · والأرجح أنه لم يكن يهودى المولد ، بل كان أمميا · **ونعلم مما قال بولس الرسول أن لوقا كان طبيبا** (كولوسى ٤ : ١٤) · ويشهد بذلك أيضا أسلوبه فى انجيله وسفر أعمال الرسل · وقال نيكوفورس وكثيرون من المؤرخين المسيحيين انه **كان مصورا ، وانه أول من رسم صورة القديسة مريم العذراء** · وإلى جانب مواهبه كطبيب ومصور ، كان متبحرا فى العلوم الفلسفية واللغة اليونانية ·

وقد ذكر القديس ابيفانيوس فى كتابه « ضد الهرطقات » أن لوقا كان واحدا من السبعين رسولا · والذين تبعوا هذا الرأى من الكتاب يؤيدون نظريتهم بأن لوقا وحده هو الذى ذكر ارسالية هؤلاء التلاميذ ··· (لو ١٠) · الا أن لوقا نفسه فى بداية انجيله (لو ١ : ١ ، ٢) يبدو أنه ينفى هذا الرأى بقوله « ··· الأمور المتيقنة عندنا كما **سلمها الينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة** » · ومعنى هذا أن لوقا لم يكن معاينا منذ البدء · ويرى البعض أنه آمن بالمسيحية عندما بشر بها فى أنطاكية ، وانه لم يكن من تلاميذ المسيح ·

لوقا فى رسائل بولس :

ورد اسمه فى رسالة بولس الرسول الى كولوسى حيث يقول «يسلم عليكم لوقا الطبيب الحكيم » · وفى الرسالة الثانية الى تيموثيئوس (٤ : ١١) ، اذ جاء فيها « لوقا وحده معى » · وفى الرسالة الى فليمون (ع ٢٤) « ويسلم عليك ابفراس ··· ولوقا ، العاملون معى » ·

(البقية على ص ٤٠)